سامر إسلامبولي



الإلحاد موقف نفسي و ليس فكراً

الإلحـاد

موقف نفسي وليس فكراً

الباحث
سامر إسلامبولي

الكتاب: الإلحاد موقف نفسي وليس فكراً.

المؤلف: سامر إسلامبولي

رسم الغلاف:سيرين سهيل الفاتح

عنوان المؤلف

مصر – القاهرة

موبايل 00201141025253

إميل s.islambouli@gmail.com

https://www.facebook.com/groups/170302883083402/496234053823615/?notif_t=like

العلم والأخلاق أساس للنهضة والعمران

تعايش - تماسك - نهضة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	7
تعريف كلمة الإلحاد لساناً	8
الإلحاد ليس فكراً	11
نقاش سريع مع ملحد يظن نفسه مفكراً	15
هل فعلاً لا يؤمن الملحد بالقرءان كله	17
المادة والطاقة شيئان لأصل واحد	23
وجود الله حقيقة غير قابلة للشك	27
مفهوم الفناء في القرءان	29
الشيء والعدم	36
وجود الله رأي فلسفي أم حقيقة فلسفية ؟	49
علاقة الفعل بالفاعل	53
الأسئلة التي هزت عقل الملحد	70
الشرك بالله ، والشرك معه	72
فناء النار وخروج من فيها	80
مفهوم الخلود غير السرمدية	89
تساؤلات وأجوبة	90

النّفـس غير الروح	91
قراءة نقدية لكتاب (محنتي مع القرآن ومع الله)د.عباس عبد النور	102
قراءة نقدية لبعض مقالات د . وفاء سلطان	118
جواب عن أسئلة يعرضها الملحدون متعلقة بالطعن بصياغة القرءان	146
سؤال نَحَوي عربي للملحد	152
الرد على شبهة إن في الإسلام مدة الحمل أربع سنوات	154
مقولات عن الإلحاد ونفسية الملحد	156

{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى }إبراهيم10

{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }النمل14

{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }الجاثية24

- يرسم الملحد دائرة وبعد أن يغلقها يدَّعي أنها دون بداية ولانهاية وَوُجِدَت وحدها، ويصير يجادل وكأنه اكتشف شيئاً عجيباً!
- الملحد له لسان يسأل، ولكن لا يملك أذنين للسمع.

- سؤال الملحد عن الخالق مَن خلقه مثل من يطلب برهان على أن ضلعي المثلث متوازيين!

- يرسم الملحد حول نفسه دائرة ثم يتساءل كيف دخل بها

بسم الله وبه نستعين

المقدمـة

هـذه مجموعـة مـن النقاشـات والمقـالات وأجوبـة على بعـض الـسائلين متعلقـة بنقـاش الموقـف الإلحـادي كتبتهـا بأزمـان مختلفـة ومتباعـدة على النـت أحببت أن أجمعها في مؤلف واحد لتعم الفائدة للقراء وليسهل الرجوع إليها لمن يهتم بتلك القضايا الحوارية ، وهي لا تخلو من فائدة وطرفة وابتسامة هنا أوهناك مع تحفيز التفكير والعقل على الارتقاء والتدبر، غير المعلومات المبثوثـة في ثنايـا المقـالات يـدركها القـارئ الحـصيف النحرير وحـده ويقـف عندها متأملاً ومتدبراً ...

والمقالات أو النقاشات هذه تأخذ القارئ برحلة فكرية وعصف عقلي كبير عنده ممكن يُكَوِّن من خلالها بعد الانتهاء من الكتاب منهج حواري ويضع يده على كثير من نقاط تدبر القرءان التي تمكنه من استخدامها في تـدبر نقـاط أخـرى ونقاشـها وحـده علـى نمـط نقـاش النقـاط هـذه .

مصر – القاهرة – حمامات القبة

2014/1 /1

سامر إسلامبولي

تعريف كلمة الإلحاد لساناً

الإلحاد من لحد وهي كلمة تدل على فعل يندفع الإنسان إليه تجاه شيء ولسانيا تدل على حركة لازمة متثاقلة مؤرجحة بشدة منتهية بدفع شديد، وظهرت ثقافياً بمعنى التحرك اللازم الثقيل المؤرجح بشدة بين أمرين متضادين أو متناقضين والاندفاع بقوة إلى أحدهما دون علم أو برهان .

نقول : لحد إلى ، بمعنى اندفع بقوة إلى جهة ما دون علم أو دراسة .

{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ }النحل103

ونقول: لحد في، بمعنى دفع الشيء ذاته ورفضه دون علم أو برهان

{إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }فصلت40

{وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }الأعراف180

إذاً؛ الإلحاد ليس فكراً أو تدبراً أو دراسة عن برهان ونظر، وإنما هو موقف اعتباطي تعنتي انفعالي ، وبالتالي ليس له أسساً أو قواعداً يتم دراسته أو نقاش أصحابه على موجبها ، فهو موقف أخلاقي وليس موقفاً فكرياً علمياً.

واستخدام كلمة الإلحاد وانتشارها بين الناس على أنها فكر أو منهج حياة لا يعني صواب الاستخدام ، وينبغي إرجاع الاستخدام الصواب

للكلمة حتى لا تضيع الحقيقة ، ولا يصح عد ذلك من باب الاصطلاح وأنه لا مشاحة في الاصطلاح ، لأن ذلك محصور في الكلمات التي لا إشكال فيها ويتم استخدامها بأحد معانيها دون الأخرى وشيوع ذلك المعنى ، وليس تغيير معنى الكلمة لسانياً واستخدامها خلاف مفهومها اللساني كله مثل أن نستخدم كلمة العدل بمعنى الظلم أو الحرية بمعنى الاستعباد أن انه معنى شائع وقديم وانتشر بين الناس، فهذا مرفوض وينبغي تصويب الاستخدام وعدم الانجراف وراء خطأ شائع يشوه الحقيقة

مع العلم أن الإلحاد المعروف هو فعلاً إلحاد بالمفهوم اللساني من حيث اتخاذ موقف تعنتي انفعالي من الحقيقة والاندفاع نحو رفضها وإنكارها دون علم أو برهان ، فهو ليس فكراً أو علماً أو منهجاً ، وإنما هو إدراك للحقيقة وتركها وراء الظهر والاندفاع نحو تصورات وتهيؤات ذهنية افتراضية خلاف الواقع والحقيقة ، ومن هذا الوجه قلنا: إن الإلحاد موقف أخلاقي وليس فكراً أو علماً أو منهجاً.

والإلحاد كمفهوم مستخدم هو جحود للحقيقة والصواب بعد العلم به .

{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفسُهُمْ ظُلْماً وَعُلوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }النمل14

{قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ }الأنعام33

ومع ذلك سوف نناقش تصورات وتهيؤات الملحدين

يقول الملاحدة: إن إلحادهم مبني على عدة نقاط وهي:

1- نفي وجود برهان على وجود خالق أزلي.

2- إمكانية تعدد الخالقين في حال ثبت وجود خالق.

3- في حال ثبوت أحدية الخالق فهو لا يمارس الربوبية على خلقه .

4- النظرة إلى المجتمع والتعامل معه من غير منظار الدين والمقدسات.

5- مفهوم الأخلاق نسبي متحرك حسب ثقافة المجتمع وأدواته المعرفية والمادية.

وتناول القرءان الموقف **الإلحادي، والربوبي، واللا أدري**[1] **باسم الدهريين** من حيث النتيجة لاشتراكهم بها وهي مقولة **نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**.

{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا **نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }الجاثية24

وهؤلاء الدهريين يشتركون مع بعض في إنكار الغيبيات والدين واليوم الآخر والحساب، ومن الطبيعي أن يترتب على موقفهم هذا تميع في رؤيتهم لثبات الأخلاق والقيم والعمل الصالح فهي محل نقاش وأخذ ورد ومساومة وتصويت.

---

[1] **الملحد** من يدعي نفي وجود برهان إثبات خالق للكون، **والربوبي** يدعي إن الخالق ثابت وجوده ولكن خلق الكون وتركه وأهمله فهو يسير وفق سننه الذاتية ، **واللا أدري** ضائع لا يعرف إن كان في خالق للكون أم لا .

الإلحاد ليس فكراً

الإلحاد ليس فكراً أو منهجاً علمياً ، و إنما هو سلوك وموقف مثل كلمة الكذب والكفر والجحود.... فهل يقبل أحدكم أن يصير مع الزمن استخدام كلمة الكفر والكذب ... بمعنى الفكر والمنهج العلمي ؟ ونقول منهج الكفر والكذب والجحود؟ ونؤسس لهم مدارس ومذاهب ونجعل لهم مفكرين وباحثين؟

وقِدَم استخدام كلمة أو شيوعها وانتشارها لا يجعلها صوابا أو حقاً قط، وينبغي أن نضع النقاط على الحروف لضبط الفكر والحقيقة.

والحقيقة هو إن كلمة الإلحاد هي وصف لموقف اتخذه الملحدون من الحقيقة بشكل أخلاقي وليس فكرياً، بخلاف الجماعة الذين أطلقوا على أنفسهم كلمة الربوبيين فهي تدليس وتضليل لأنهم أنكروا الربوبية ومع ذلك تسموا بها.

- فكن أيها الملحد شجاعاً في موقفك وقل: أنا ملحد بالمعنى المعروف للكلمة ، وأنت حر بموقفك ، ولكن لا تخدع نفسك وتزين لها وتتصور أن الإلحاد فكر ومنهج علمي وتريد أن تعرضه وتناقشه مع الآخرين، الإلحاد موقف أخلاقي وليس علمياً ، وهو مثل موقف الكفر والكذب والجحود......لا يمكنك أن تناقشهم فكرياً ، ولا تقل إن الإلحاد صار له مفهوم ثقافي متطور، فعملياً العرض الذي يعرض على الناس هو ذاته

الموقف الإلحادي ولم يتغير ، فإن كان عندك فكراً أنت تسميه إلحاداً فاعرضه باسم آخر يصف حقيقته، ولا تستخدم كلمة لها مفهوم سلبي سيء فهذا يسيء لك شخصياً ولفكرك.

و نقاط الإلحاد معروفة ، وهي تساؤلات وليست فكراً أو حقائق علمية، فمن حقك أن تسأل وتسأل ألف مرة هل وجودك أنت كإنسان هو وجود حقيقي موضوعي وتتأمل بذلك وتتدبره ، ولكن مرفوض تماماً أن تخرج بنتيجة مفادها مخالف للحقيقة وتقول إن وجودي وهمي وأنا لست أنا، وتعد ذلك فكراً ومنهجاً علمياً وتناقش به وتؤسس له مدرسة فكرية .

هذه المقولات والأسئلة هي خواطر ذهنية لا واقع لها ، والأجوبة عليها يكون من الواقع وليس من الذهن أو الموقف الذي تتخذه منها ، فأي إشكال متعلق بوجود الشمس مشرقة في رابعة النهار هو مشكلة ذهنية خاصة بصاحبها ، وأي موقف يتخذه منها إيماناً أو كفراً أو إلحاداً... لا يؤثر على حقيقة وجود الشمس ، ولا يصح جعل هذه التصورات الذهنية فكراً ومنهجاً علمياً وعرضها للنقاش!

عزيزي

اسمع ؛ عسى أن تعي ما أقول وأظن بك خيراً و أنك تملك عقلاً وفهماً.

-التصديق بوجود خالق واحد للوجود هو أمر فطري لأنه حقيقة واقعية فطرية غير قابلة للبرهنة عليها لأنها بداهة وليس لنفي وجود برهان عليها

فالأمر مثل وجود الشمس والجميع ينظر إليها ويتدفأ بأشعتها الحرارية فهل تقبل من أحدهم أن يقول : ما البرهان على وجود الشمس ؟ وهل هي واحدة بالنسبة لكوكب الأرض أم يوجد شمس أخرى؟ من يقبل نقاش هذا العرض يكون وقع في فخ الضلال والضياع ، هذا ما قصدته من كلامي إن الإلحاد ليس فكراً أو منهجاً علمياً حتى يناقش أو يدرس ، هو موقف شخصي مخالف للحقيقة لا يلتفت إليه قط.

لذلك لم يتعرض القرءان لنقاش إثبات وجود خالق لهذا الوجود لأن ذلك تحصيل حاصل ولم يطلب من الناس التصديق بذلك وليس هو المقصد من نزول الدين.

- وموضوع الإيمان أو الكفر بالله واليوم الآخر غير قابل للبرهنة لأنهما متعلقان بالأخلاق وليس بالفكر والبحث، هل يمكن أن تبرهن على أن الصدق والأمانة مفهوم أخلاقي نبيل ؟ وهل يسمع أحد منك ذلك أو يشك بالأصل بهما أو يطلب برهاناً عليهما؟ ليس لك إلا أن تقبل بهما كسلوك والتزام أو ترفضهما ، بمعنى أن تؤمن أو تكفر فهما ليس للنقاش أو الدراسة ، إما أن تكون صادقاً أميناً أو كاذباً خائناً، وموقفك هو موقف أخلاقي وليس فكرياً.

ومسالة اترك عقلك والواقع والثوابت المنطقية ولنفترض أننا غير موجودين والشمس غير ظاهرة لنا وتعال نتناقش هل أنا وأنت نتناقش أم ليس لنا وجود وغيرنا يتناقش ؟ وما البرهان على ذلك..........

هذا غير صواب يا صاحبي فلا تضيع حياتك سدى تريد أن تثبت الثابت أو تنكر الثابت ، فهو ثابت بصرف النظر عن رأيك، والمشكلة فيك وليس فيه و أنت الخسران وليس هو.

ومثل ذلك كمثل من ينكر وجود الشمس فهذا مفهوم ذهني لا يؤثر على الشمس أو سيرها، ولكن يؤثر على صاحب المفهوم ويحرم نفسه من الاستفادة من أشعة الشمس وتوليد الطاقة وغير ذلك ، ويمضي الزمن الطويل عليه وهو يثرثر بأن الشمس موجودة أو غير موجودة و إن كانت موجودة فهل هي واحدة أو اثنتين......

قم اعرض جسمك لأشعة الشمس وتدفأ بها واستغل طاقتها وابن بلادك ومجتمعك وانهض وارتق ودع عنك الوساوس و التهيؤات الذهنية

ولك مني أرق التحيات مع أشعة الشمس الدافئة بصرف النظر عن موقفك من وجودها أو وحدانيتها في سمائنا ، قم ؛ تدفأ بها واستمتع بأشعتها على البحر وأنت تسبح بين أمواجه وتغمر جسمك في مياهه المالحة وبصرف النظر عن موقفك منه نفياً أو إثباتاً فهو بحر مالح.

نقاش سريع مع ملحد يظن نفسه مفكراً

صديقي اترك التاريخ ومتاهاته وإشكالياته، فهو ليس برهانا لصواب الأفكار أو خطئها.

القرءان كلمة مفردة لا جمع لها من جنسها لأن الواقع أنه لا يوجد إلا قرءان واحد فقط، واللسان العربي مرتبط بالواقع وليس بالتصورات والخرافات والافتراضات، وبالتالي فجمع كلمة قرءان بالواقع العملي المستخدم هو كلمة مصاحف.

- والقرءان كتاب جمع ذروة التطور للسان العربي وبذلك هو حجة على أي لهجة كانت سائدة، وما فعله عثمان من إلزام لجنة جمع الرسم القرءاني في مصحف هو حصراً بالرسم وليس بالصوت، وألزم اللجنة بالرسم المستخدم في قريش واشتهر فيما بعد بالرسم العثماني نسبة له، والقرءان هو ذكر صوتي في قلوب الذي آمنوا به وليس رسماً!

ودراسة اللسان العربي المبين الذي نزل به القرءان تكون من خلال دراسة الذكر الصوتي له ولا علاقة له بما سبق ، ومثل ذلك مثل أي علم عندما تريد أن تدرسه فمن الخطأ أن ترجع لبداياته الأولية التي تجاوزها الزمن بكثير فلا يهم اللهجات العربية القديمة في دراسة القرءان ولا تفيد شيئاً لأنها ليست حجة ولا برهانا على شيء ، و مفاتيح دراسة القرءان موجودة في داخله وهي غير ما يسمى القواعد العربية النحوية وما شابه ذلك ولو يوجد بينهما تقاطع، فالنظام القرءاني نسيج وحده وله منطق خاص به متعلق

بمنطق الوجود الكوني، فما هو قاعدة أو قانون في الكون هو كذلك في القرءان.

أما ما قلته من أدلة الأركيلوجيه فهي ليست قطعية وهي ظنية ومحل أخذ ورد بينما القرءان كتاب أمامك مفتوح على الكون وتملك أدوات معرفية متطورة جدا عن ما كان سابقاً، وبإمكانك دراسته والحكم عليه أنت لا غيرك ولكن بشرط أن تقراه بعيونك أنت أيضا وليس بعيون زيد وعبيد، وبقراءة موضوعية علمية بعد أن تملك مفاتيح دراسته، ولك الحكم عليه واتخاذ موقف خاص بك إيمانا أو كفرا دون تأثير من أحد.

لا يوجد في اللسان العربي مفهوم للكلمة قديم وآخر جديد، فمثلا كلمة العدل والحرية .....لهما مفهوم محدد لم يتغير ولن يتغير وأي استخدام لهما ينبغي أن يحكم بالمفهوم اللساني لهما حتى لا تضيع الحقيقة.

ومن غير المقبول أن يأتي زمان ويستخدم كلمة العدل أو الحرية بمعنى سلبي وسيء ونقول لا مانع من ذلك لأنه معنى شائع ، هذا العمل هو مؤامرة ثقافية لتمييع الفكر ولتضييع الحقيقة وما ينبغي أن نقع فيها.

وما عرضته من نقاط وقلت إنها الإطار العام للإلحاد معروفة ، وهي تساؤلات وليست فكراً أو حقائق علمية، فمن حقك أن تسأل وتسأل ألف مرة هل وجودك أنت كإنسان هو وجود حقيقي موضوعي وتتأمل بذلك وتتدبره ، ولكن مرفوض تماماً أن تخرج بنتيجة مفادها مخالف

للحقيقة وتقول إن وجودي وهمي وأنا لست أنا، وتعد ذلك فكراً ومنهجاً علمياً وتناقش به وتؤسس له مدرسة فكرية!.....

هذه المقولات والأسئلة هي خواطر ذهنية لا واقع لها ، والأجوبة عليها يكون من الواقع وليس من الذهن أو الموقف الذي تتخذه منها ، فأي إشكال متعلق بوجود الشمس مشرقة في رابعة النهار هو مشكلة ذهنية خاصة بصاحبها ، وأي موقف يتخذه منها إيماناً أو كفراً أو إلحاداً... لا يؤثر على حقيقة وجود الشمس ، ولايصح جعل هذه التصورات الذهنية فكرا ومنهجا علميا وعرضها للنقاش!.

هل فعلاً لا يؤمن الملحد بالقرءان كله

الوصايا العشرة في العهد القديم، والصراط المستقيم في القرءان

هذه الوصايا العشرة التي أنزلها الله على بني إسرائيل ، وأعاد إنزالها في القرءان باسم الصراط المستقيم، وهذه الوصايا العشرة هي الحد الأدنى لأي تشريع إنساني في أي مجتمع على مختلف الزمان والمكان، وهي الصراط المستقيم الذي لا يطلب أي إنسان برهان عليه لأنه في حقيقته موجه للحفاظ على نفسه وعقله وحريته وحياته وماله وعرضه وأسرته والعناية باليتامى والصدق والوفاء بالعهود...،فمثلاً النهي عن القتل هو نهي للآخرين عن قتلك أيضاً، والنهي عن السرقة هو نهي الآخرين عن سرقتك، فهذه الوصايا العشرة هي القاسم المشترك بين كل المجتمعات وهي محل

اتفاق دون خلاف عليها ، ولا يرفضها أحد من الناس، وهي أس التشريع الاجتماعي لكل مجتمع.

وناقشت مرة ملحداً

فقال :أنا لا أؤمن بالقرءان كله.

فقلت له: ولا بأي شيء منه؟

فقال ولا بأي شيء منه.

فقلت ألا تؤمن بالأخلاق والقيم ؟

فقال : طبعاً أنا أؤمن بالأخلاق والقيم.

فقلت له: الوصايا العشرة وزيادة عليها موجودة بالقرءان .

فقال :لا؛ غير موجودة، فقلت له: عجباً وما أدراك أنت ، المفروض أن تقول لي هات النص الذي ذكرها لا أن ترفضها.

فقال: و لو موجودة فهي منقولة من التوراة.

فقلت له: التوراة من الكتب الإلهية وأنت ترفضها أصلاً، وليس هذا محل النقاش ، وإنما محله موجودة أو غير موجودة، وأنا أثبت لك وجودها، أما أنها منقولة من التوراة فهذا طبيعي لأن التوراة والقرءان من مشكاة واحدة، ونزل القرءان ليكمل الكتب السابقة لا لينسخها، وأعاد مافيها من أحكام إسلامية وقيم وأخلاق ، وبالتالي أنت تؤمن بأس النظام الأخلاقي والقيمي في القرءان.

فقال: ولكن أنا لم أأخذها من القرءان.

فقلت لايهم من أين أخذتها فهي أخلاق وقيم إنسانية، **فكيف تحارب كتاباً أنت تؤمن بأسسه الأخلاقية والقيمية ؟**

فبهت ولم يدر جواباً، ولكنه استمر في عناده وغيه وانتقل إلى إشكال ثاني وثالث وألف، كعادة الملاحدة.

الصراط المستقيم – (قلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً** فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) الأنعام154

- **والوصايا العشر التي أمر بها الله الشعب في <u>سفر الخروج الأصحاح 20</u> هي:**

1. **لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.**
2. **لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ.**
3. **لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا.**
4. **اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ.**
5. **أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.**
6. **لاَ تَقْتُلْ.**
7. **لاَ تَزْنِ.**
8. **لاَ تَسْرِقْ.**
9. **لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ.**
10. **لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ.**

النصوص التالية تفصيل وزيادة على الوصايا العشرة :

- (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفوراً (25) وَآتِ ذَا الْقرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً (27) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً (28) وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (30) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً (31) وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (32) وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً (33) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (34) وَأَوْفوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (35) وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (36)

وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (38) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً) الإسراء39

- (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً (67) وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً (69) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً (71) وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) الفرقان74

المادة والطاقة شيئان لأصل واحد

لـولا وجـود الكتلـة لمـا وجـدت المـادة ولـولا وجـود الكتلـة لمـا وجـدت الجاذبية الأرضية ولولا وجود الجاذبية الأرضية لما وجدت القوى،والقوى هي التي تُسبب كل أنواع الحركة، و القوى والحركة و الكتلة هي المتحكمة في وجود المادة من عدمها، والقوى و الحركة و الكتلة هي ذاتها الطاقة أياً كانت نوعيتها و التناسب الرياضي متلازم دائماً مع وجود القوى و الحركة و الكتلة و الطاقة، و هو تناسب طردي كلما زادت الكتلة زادت الطاقة .

و إذا تمعنا النظر جيداً في كيفية توليد الطاقة لوجدنا أنها دائماً و أبداً فارق في مستوى وضع بين كتلتين، هذا على وجه العموم فطاقة المِساقط المائية سببها وجود فارق في مستوى الجاذبية الأرضية من الأعلى إلى الأسفل، و قد استغلت في توليد الطاقة الكهربائية و إدارة الطواحين و سُمِّيت بطاقة الوضع، و كذالك طاقة الرياح سببها فارق في وضع الضغط من منطقة إلى أخرى، و الجاذبية الأرضية هي المتحكمة في ذالك، و سميت بطاقة الرياح و فارق ضغط بخار الماء داخل مرجل الغليان و خارجة و استغل أيضاً في إدارة مولدات الطاقة الكهربائية و غيرها و سمِّيت بطاقة الضغط و على أساس هذه الطاقة صنعت كل محركات الدفع بداية من "جيمس واط" مكتشف طاقة البخار و الآلة البخارية مروراً بآلة الاحتراق الداخلي و الدفع النفاث، و حتى محركات الصواريخ و السير في الفضاء الخارجي، و

التيار الكهربائي ما هو إلا فارق في مستوى منسوب الالكترونيات و سُمي بفارق الجهد (voltage potential) و كذالك الشحنة يتم تفريغ المكثف من الشحنة الأكبر إلى الشحنة الأقل، و حتى الخلية النباتية و الحيوانية تمتص محاليل غذائها عبر جدرانها و أغشيتها من خلال فارق الضغط الاسموزى، و لقد اكتشف العالم الانجليزي الشهير "سير إسحاق نيوتن" هذة الظاهرة مبكراً و ابتكر بها معظم قوانين الجاذبية و التى سُمِّيت باسمة (قوانين الحركة لنيوتن) و كانت سببا للتقدم العلمي في كل الميادين حتى أبحاث الكون (قانون الجذب العام لنيوتن s universal) (Newton theory of gravity)و الطاقة لا يمكن أن تفنى أو تُخلق من لاشيء، و هو ذاته قانون البقاء (المادة لا تتلاشى إلى لاشيء و لا تُخلق من اللا شيء) عدم وجود الكتلة هو نفي وجود للزمان و المكان، و نفي وجود الحركة هو نفي وجود للزمان و المكان، فالحركة هي أساس وجود الزمان و المكان و هذا ما توصل إلية العالم الشهير "ألبرت أينشتاين" في نظريته الشهيرة النسبية العامة و قد كان من الظن سابقاً إن الطاقة بعد تولدها تفقد و تنتهي بالتلاشي (attenuation) أياًّ كان نوعها حرارة و ضوء و موجات كهرومغناطيسية و لو كان هذا صحيحاً لاستهلكت مادة الكون بأكمله في صورة هلاك الطاقة و ذهبت المادة، و لو تأملنا طبيعة تكوين الطاقة الفزيائي لوجدنا أنها جزء من مكونات الذرة

الأساسية (المكونات الدقيقة للذرة في صورة فيتونات) و لو تعمقنا أكثر في طبيعة تكوين الطاقة الفزيائى لوجدنا أنها في جميع الحالات هي عملية تحلل لمكونات الذرة، و الطاقة في حقيقة أمرها جزء من الطاقة الكامنة داخل الذرة و تعرف بأنها طاقة الترابط النووي داخل الذرة و هي المسبب الأساسي لاستقرار الذرة أو عدم استقرارها، فالذرة الغير مستقرة لابد لها أن تفقد جزء من طاقتها الكامنة في صورة إشعاع و حتى يتسنى لها التحول إلى ذرة مستقرة أو العكس حيث تكتسب الذرة الغير مستقرة جزء من الطاقة الخارجية لتكمل بها طاقتها الداخلية و تتحول إلى ذرة جديدة أثقل و هذا ما يحدث تماماً في التفاعلات النووية داخل النجوم أو في أثناء انفجارها و هو ما يعرف بقانون الطاقة لألبرت اينشتاين الطاقة = مقدار الوزن المفقود × مربع سرعة الضوء

و هو أساس حساب طاقة الاندماج النووي أو طاقة الانشطار وقد استغلت هذة الظاهرة الاستغلال الأمثل حيث كانت سهولة تفجير الذرة الغير مستقرة و استئناس طاقتها من خلال المفاعلات النووية التي انتشرت في كل أرجاء الدول الصناعية و التي وفرت لتلك الدول مئات المليارات من الدولارات و ساهمت في انتعاش اقتصاديتها وتركت الطاقة البترولية لتنهش اقتصاديات الدول الفقيرة و دول العالم الثالث بأسعارها المرتفعة وأمكن من

خلال تلك المفاعلات إنتاج وقود نووي و تصنيع العناصر المشعة اللازمة لصناعة القنابل النووية وحرمت هذة التكنولوجيا على دول العالم الثالث .

و معظم المعادلات الرياضية لحساب طاقة الدقائق الذرية لم تكن واقعية و متطابقة مع النواتج الفعلية للحسابات الرياضية فأضيف إلى كل معادلة ما يعرف بالثابت (constant) وهو نوع من الالتفاف حول المعادلات الرياضية لضبط نواتجها و هو في الواقع اجتهاد عظيم للعلماء للوصول للحقائق العلمية و لكنى أرى إن هذا الثابت ما هو إلا نوع من الطاقة المجهولة (energy un known matter) فلا يوجد شيء مادي اسمه ثابت و ذلك لأن الثابت في المادة يعنى الهلاك والتلاشي (death) والتلاشي يعني اللاشيء، و المادة لا تصير إلى لاشيء، و لا تُخلق من لا شيء (conservation of energy) منقول عن (عادلا بوزيد)

وجود الله حقيقة غير قابلة للشك

التصديق بوجود خالق مدبر أزلي مسألة ثابتة وَفق ثلاث مستويات:

1- دافع شعوري نفسي للاتصال بخالقه واللجوء إليه، لا يستطيع أحد أن يدفعه عن نفسه، وهذا المستوى متحقق في كل الناس.

وهذا برهان الاحتياج والضعف اللازم في الإنسان وقصده إلى قوة كبرى يحتمي بها ويلتجئ إليها.

{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} النمل14

2- القوة العاقلة تتفاعل مع الشعور النفسي وتصدق ذلك من خلال الواقع وقاعدة لابد لكل سبب من مسبب.

وهذا المستوى متحقق في غالب الناس.

{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ }العنكبوت61

3- التفكير بالواقع يوصل الإنسان إلى العلم بأسماء الله وتجليها في الفعل حكمة وإتقاناً وغاية.

وهذا المستوى خاص للعلماء الدارسين.

{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }فاطر28

- وبعد ذلك التصديق اللازم بوجود الله الخالق المدبر أنت حر في أن تؤمن بالله وتتبع منهجه وشرعه، أو تكفر.

{وَقلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء   فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً }الكهف29

الأدلَّةُ الطبيعيَّةُ على وجودِ اللهِ.

كاتب المقال: د. بول كلارنس إبرسولد

مقال: (الأدلَّةُ الطبيعيَّةُ على وجودِ اللهِ)، كتبه أستاذ الطبيعة الحيوية: (بول كلارنس إبرسولد)، وهو حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة كاليفورنيا، ومدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل أوك ريدج، وعضو جمعية الأبحاث النووية والطبيعية النووية.

قال الفيلسوف الإنجليزي فرانسس بيكون منذ أكثر من ثلاثة قرون:" إنَّ قليلا من الفلسفة يقرِّب الإنسان من الإلحاد، أمَّا التعمُّق في الفلسفة فيردُّه إلى الدِّين". ولقد كان بيكون على صواب فيما ذهب إليه، فلقد احتار الملايين من الباحثين والمفكرين منذ وجود الإنسان على سطح الأرض في كُنْهِ العبقريَّة والتدبُّر الذي يتجلَّى في الإنسان وفي هذا الوجود، وتساءلوا عمَّا عساه أن يكون وراء هذه الحياة، وسوف تتكرَّر هذه الأسئلة(كيف، لماذا، أين) ما بقي الإنسان على سطح الأرض.

مفهوم الفناء في القرءان

نقد مفهوم تقي الدين النبهاني (مؤسس حزب التحرير)

عن فناء المادة

أكبر خدعة مارسها الغرب بواسطة الشيوعيين على المسلمين هي مسألة إنكار وجود خالق للكون، وذلك ليلهوا الأمة الإسلامية عن نهضتهم وتطورهم، وسرعان ما تناولت الأمة الطعم، وسارع المفكرون والباحثون في التصدي لهذه الفكرة كتابة وخطابة ودعوة، وغرقوا بذلك أكثر من ثلاثين عاماً يتخبطون ويحاولون إثبات وجود خالق للكون، والشيوعيون، ومَن خلفهم يضحكون عليهم، ويسرقون خيرات البلاد ويحكمون الشعوب.

والملاحظ في معظم المفكرين الإسلاميين أنهم هجروا القرءان في دراستهم واعتمدوا على القيل والقال والمنطق الخالي من العلم، وفاتهم إن القرءان كتاب هداية للناس ومنهج في التفكير وتناول القضايا الكبرى التي تهم الناس وناقشها وفنّد شبهاتها.

تعالوا لندرس القرءان ونرى موقفه من إنكار وجود الخالق وكيف عالجها:

الدارس لكل النصوص القرءانية لا يجد ولا أي نص يناقش إثبات وجود خالق للكون، وإنما يناقش مفهوم الأحدية للخالق ويُفنِّد مفهوم الشرك ويبطله، وكذلك مفهوم الكفر بالله، واعتمد في ذلك كله على

مُسلّمة عند الناس ليست هي محل نقاش من أحد، وهي لابد من خالق وجوباً عقلياً، وضرورة نفسية، وهذا المفهوم لا يمكن للإنسان أن يدفعه من نفسه، وذلك مثل مفهوم واحد زائد واحد، جميع الناس على مختلف الزمان والمكان يقولون بأنفسهم: اثنين، ولا يستطيع أن يخدع نفسه، ولكن يمكن أن ينكر ذلك بلسانه جحوداً واستكباراً، {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفسُهُمْ ظُلْماً وَعُلوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }النمل14، فمفهوم وجود خالق للكون ليس محل نقاش أو برهنة، {قَالَتْ رُسلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} إبراهيم10، لذا؛ مفهوم التصديق بوجود خالق للكون لا يخضع للبرهنة لبداهته، والإيمان بالله لا يخضع للبرهنة لأنه موقف أخلاقي وليس عقلياً، لأنه لا يوجد عاقل يطلب برهان على الالتزام بالقيم والأخلاق، فعلى ماذا كان يتناقش المسلمون والشيوعيون؟ على مفهوم بديهي! ومن كان المخدوع بينهما؟ لاشك هم معظم المسلمين، ومن الجاحد بينهما؟ لاشك هم الشيوعيون.

وينبغي ضبط مفهوم (الفناء) في القرءان قبل نقاش الشيوعيين، كلمة (فناء) تدل على ذهاب الشيء، وهذا لا يعني أنه صار لا شيء، اقرؤوا قوله تعالى: {كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ }الرحمن26، أي مَن على الأرض من الكائنات وذهابهم إلى التراب الذي هو أصلهم، فمفهوم الفناء في القرءان هو رجوع الشيء إلى أصله الخام، وبمعنى آخر: تحول الشيء من صورته الفاعلة إلى صورة غير فاعلة.

وعندما قال الشيوعيون:((إن المادة لا تفنى ولا تستَحدث)، هو قول ينطبق على الشيء بعد خلق الشيء ابتداء، وهذا الواقع المشاهد، فالشيء المخلوق حديثاً ليس مادته مستحدثة، وإنما يوجد من شيء آخر، وكذلك الشيء عندما يفنى لا يذهب إلى لاشيء، وإنما يتحول إلى شيء آخر، ألا ترون أن الخشب إن احترق يصير رماداً؟ والماء إن تعرض لحرارة عالية يصير بخاراً ؟

وأصل الكائنات الحية من تراب وماء ومن ثم صار تكاثرها من ماء مهين؟

إذا؛ مفهوم الشيوعيين صواب يطابق القرءان والواقع، وذلك بصرف النظر عن خطأ استخدام كلمة (الفناء) من قبل الشيوعيين، وكان الأجدر بهم أن يقولوا:(إن المادة تفنى كصورة وتتحول إلى صورة أخرى، ولا تفقد صفة الوجود الموضوعي قط)، وبالتالي يمكن تصويب مقولتهم بجملة: (إن الشيء الموضوعي الحالي لا يصير لاشيء ولا يُستحدث من لاشيء) .

والنبهاني لم يفهم مقولة الشيوعيين لحاجة في نفسه وتأثراً بمحاولته المستميتة لإثبات وجود خالق للكون! فقال : المادة تفنى. ولم يقصد المفهوم القرءاني الذي ذكرناه، وإنما قصد ذهاب الشيء إلى لاشيء، وهذا مخالف للقرءان والعلم والواقع، وكما لاحظتم عدم ضبط المفهوم نتج عنه إشكال وسوء فهم، غير أن النبهاني يحشر مسألة إثبات وجود خالق في كل مسألة حتى في دراسته للتفكير، ومثله مثل الشيوعيين الصغار الذين استخدموا مفهوم الفناء لإنكار وجود خالق، فمفهوم الفناء صواب

وعلمي، واستخدامه في إثبات وجود خالق أو إنكاره من الطرفين كان مؤدلجاً وغير علمي.

وأنا ألوم "النبهاني" الذي قدّم نفسه كمفكر إسلامي، ومؤسس حزب، وباحث في التفكير، كيف يتبنى مفهوم مخالف للقرءان وللعلم! وهذا نتيجة هجره للقرءان كمنهج في التفكير في كل دراساته وأبحاثه! وحرصه على إثبات وجود خالق للكون، وهو ثابت أصلاً.

فعدم ذهاب الشيء الموضوعي إلى لاشيء، وفنائه من صورته إلى صورة أخرى، وحدوث الشيء من شيء، لايعني أن الشيء الموضوعي الأول هو أزلي، فثابت علمياً ومنطقياً أن الشيء الأول لابد له من بداية ضرورة لمحدوديته وقصوره، ولابد له من موجد مغاير في وجوده للشيء سماه العلماء "واجب الوجود" علماً وعقلاً وواقعاً، وهو أكبر حقيقة غير قابلة للبرهنة عليها لبداهتها.

ومثل ذلك مثل وجود الدائرة، فهي حادثة في وجودها ككل، وعندما وجدت أخذت كل نقطة منها صفة إمكانية أن تكون هي البداية والنهاية، وشكلت مع النقاط الأخرى علاقة جدلية حيث تصير الدائرة لا بداية لها ولا نهاية، وهذا لا ينفي عن الدائرة ككل أن لها بداية حدوث بعد أن لم تكن، والمثل للتقريب وليس للمطابقة.

فالخالق ابتدأ خلق الشيء بعد أن لم يكن شيئاً بقدرته الإلهية، وجعله سرمدي في الوجود بمعنى له بداية وليس له نهاية، هكذا أراده الخالق

بحكمته وعلمه، واستمر الشيء الموضوعي على هذه الصفة يفنى ليظهر في صورة أخرى ويتوالد، ولا يصح القول: إن الخالق خلق الشيء من عدم، لأن العدم هو شيء فقد صلاحيته، وهذه الكلمة غير مستخدمة في القرءان وهي قريبة من مفهوم كلمة الفناء، والقول بها يلزم منه أزلية الشيء، ولا يصح أيضاً القول : إن الخالق خلق الشيء الموضوعي من لاشيء، لأن اللاشيء هو لاشيء، ولايخرج الشيء من لاشيء، والإسناد له يصَيّر اللاشيء شيئاً.

إذاً؛ ما الصواب في هذه المسألة؟

الصواب هو قول الله نفسه: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً }مريم67، خلق الله الخلق بعد أن لم يكن شيئاً، وليس من شيء فاني (العدم)، ولا من لا شيء ! وإلى هنا يُصَدِّق العلم والعقل ذلك ضرورة، ويقف مُتحيراً من قدرة الخالق كيف خلق الشيء بعد أن لم يكن شيئاً! وهذا التحير العقلي هو من مقومات الإيمان والخشية والتعظيم للإله لأنه يدرك تماماً أن هذا لا يكون إلا للخالق الأزلي، وإلا لماذا هو إله أزلي؟ فيزداد إيماناً وخشية وتعظيماً له، {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ }الأنعام91 .

ومقولة الشيوعيين: (لا إله والحياة مادة) هي مقولة سياسية مؤدلجة وليس مفهوماً علمياً، وهي رد فعل على إله الكنيسة والكهنوت الديني في الغرب، فلا تصلح للنقاش علمياً، لأن الإله له صفة واجب الوجود، والحياة ليست كلها مادة! أين القيم والأخلاق والشعور النبيل بين الناس؟ ولاتصلح للنقاش في الشرق! لأن الدين الإسلامي لا يوجد فيه كهنوت وكنيسة، وبالتالي من الخطأ الفاحش ترديدها في ثقافتنا ونقاشها، و من يرددها في مجتمعاتنا أشبه بترديد مقولة: تعال نتناقش دون عقل أو علم!

وكذلك مقولة: فصل الدين عن الحياة أو الدولة، فهذه مقولة سياسية غربية، متعلقة بدين الكنيسة حصراً، ولا تنسحب على كل دين، ولا تنطبق على الشرق، لأن الدين الإسلامي يقوم على العلم والموضوعية والبينات والقيم والأخلاق وحفظ الأسرة والحريات، فكيف تفصل هذه الأمور عن الحياة أو الدولة؟

أما افتراض أن الله يستطيع أن يفني الشيء الموضوعي بمعنى الذهاب به إلى لا شيء، فهذا افتراض باطل يصدر من إنسان لا يعلم مقومات الإله العظيم، ويقيسه على إنسان قاصر يُعدّل في صنعته حسب ما يستجد له من العلم والتطور ويُلغي صنعته الأساسية لقصورها أو خطئها، فالله عالم حكيم كامل في إرادته وقدرته، و إذا أراد شيئاً كان الشيء وفق ما أراد له، و قد خلق الله الخلق ليستمر وفق سنن تحكمه بمرحلتين الدنيا والآخرة ولكل منهما قوانين خاصة بها، {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ

وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }إبراهيم48، والفناء هو تغير في الصورة والانتقال إلى أخرى، وليس ذهاب الشيء إلى لا شيء، والناس يفنون في الدنيا ليبعثهم الله في الآخرة، والقول بقدرة الله على الذهاب بالشيء إلى لاشيء، هو مثل القول إن الله يمكن أن يضع الأنبياء والصالحين في جهنم، ويضع الظالمين والمجرمين في الجنة! فكلا المقولتين ينقضان الحكمة والعلم الإلهي، وبالتالي الافتراض باطل ولا جواب للباطل.

فإثبات وجود خالق للكون، والإيمان به مسألتان غير قابلتان للبرهنة أو النقاش، وذلك لأن التصديق بوجود خالق للكون بداهة واقعية غير قابلة للدفع في نفس الإنسان وعقله، ومسألة الإيمان به بمعنى الإتباع لمنهجه وحدوده موقف أخلاقي وقيمي، والأخلاق لا يبرهن عليها لأنها مقوم أساسي في ضمير الإنسان وشعوره، فلا يحتاج العدل، والصدق، والأمانة...الخ؛ إلى برهان، ولا يطلبه أحد أصلاً، {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً }الكهف29، ولايصح أن يأتي الخطاب بكلمة (فمن شاء فليصدق ..) لأن التصديق لا يخضع للإرادة، وإنما يخضع للبرهان، وإن حصل لا يستطيع الإنسان أن يدفع التصديق به أو قبوله في نفسه، {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }النمل14.

لذا؛ ينبغي أن يتحرر عقل المسلمين من هذا الفخ الحواري، ويكفوا عن إثبات ما هو ثابت بالضرورة، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولا إكراه في الدين، ويرجعوا إلى دراسة القرءان والعلم والواقع لينهضوا بأنفسهم ومجتمعهم وبلادهم وفق التعايش الإيجابي، والتماسك الوطني، والتعارف الإنساني، والنهضة بالعباد والبلاد على محور الثابت والمتغير(الحنيف) للحريات والواجبات.

الشيء والعدم

كان الله ولا شيء معه

لقد اختلف معظم الفلاسفة القدامى، ومن اتبعهم من المعاصرين،في مسألة مفهوم **الشيء، واللاشيء، والعدم**، وانطلقوا من قاعدة (**استحالة إيجاد شيء من لاشيء**). وبناءً عليها، وضمن فلسفة معينة، وصلوا إلى نتيجة مفادها أن أصل مادة الخلق أزلية الوجود، وذلك حتى يتم استخدامها في عملية الخلق الجديد، وبالتالي يصدر الشيء من شيء قبله، وليس من لاشيء.

وفكرة أزلية الشيء دفعتهم إلى التساؤل عن ماهية الشيء الأول، وكيف له صفة الوجود الأزلي؟ فوصلوا إلى أنه ليس هو الله، وليس غير الله، وإنما هو من الله من حيث الأصل، واستمر بصورة تجليات إلهية في الوجود،

وقالوا: إن الوجود المادي هو بمثابة جسم الله، والسنن والقوانين(الروح) التي تحكمه هي نفس الله. وبذلك صار الإنسان صورة إلهية مصغرة عن الإله الكبير! وكذلك باقي الصور الموجودة في الواقع، ولذلك فإن عملية الهلاك والفناء تتناول الصور فقط، و لا تتناول أصل المادة.

فالمادة لا تفنى ، وإنما تتحول من صورة إلى أخرى، فهي أزلية من حيث الوجود وسرمدية من حيث الاستمرار. هكذا زعموا!.

ويعتقد هؤلاء أن الإنسان العارف الذي وصل إلى إدراك هذه الحقيقة يعبد الله في كل تجلياته،بينما الإنسان العامي يعبد الله في صورة واحدة،ويكفر بالصور الأخرى، أو يجهلها على الأقل.

هذا المدخل الذي اعتمدوه هو الذي استُخدِم كحجر زاوية في تأسيس عقيدة وحدة الوجود. فقالوا: لا يوجد في الوجود إلا الرب المعبود، وقد تماهى الفاعل بفعله حتى صارا كلاهما واحداً، والفرق بينهما هو أمر نسبي حسب وجهة نظر الباحث.

وقالوا: إن هذه الأفعال الإلهية البديعة هي فيوض إلهية لازمة لوجوده الأزلي، فعملية الفيض الإلهي لا بداية لها ولا نهاية، فهو مازال يفيض من إبداعه كما كان دون توقف أو انقطاع أو بداية. وما هذا الفيض الإلهي الذي نمثله نحن إلا أحد صور الفيوض الإلهية في بحر الأزلية الذي لا

شاطئ له. ويشبهون عملية الفيض الإلهي كمثل فيض القصيدة من الشاعر. فالقصيدة ليست هي الشاعر، وليست هي غيره، وإنما هي منه، وقبل ظهورها بهذه الصورة الصوتية كانت موجودة كامنة في نفس الشاعر.

لذا؛ يعتقدون بأزلية وجود المادة والطاقة، وأنهما من الفيوض الإلهية التي لا بداية لها ويتصورون أنهما من النور الإلهي من حيث الأصل قبل عملية التحول وظهور الصور. وعبروا عن ذلك بقولهم: **إن الله منبث في الوجود كمثل انبثاث الضوء**، وبالتالي يرفضون تماماً مقولة: إن الله بائن عن الخلق. لأنهم يعتقدون أن القول بها يلزم منها تجسيم وتحديد الإله وتحيزه في جهة دون أخرى التي يوجد فيها الخلق، ويلزم منها ظهور الشيء من لا شيء وهذا محال عقلاً.

وبنوا عقيدتهم تلك على تساؤلات عقلية فلسفية، أهمها:

1- كيف يوجد الشيء من لاشيء؟

2- كيف يمكن أن يكون الفاعل متصفاً بذلك أزلاً، والفعل له بداية؟.

3- كيف تكون الفيوض الإلهية حادثة، والله متصف بالعلم والإبداع أزلاً؟.

4- كيف يظن الفعل (الإنسان) أنه يملك وعياً وإرادة حرة رغم أن ذلك أيضاً فعل للفاعل؟.

5- كيف يظن الفعل (الإنسان) أن هناك عملية توقف وانقطاع للفيض الإلهي؟.

قبل محاكمة هذه الأفكار لابد من ضبط المفاهيم وتعريفها بصورة صائبة:

1- **العدم**: كلمة تدل على فقدان صلاحية الشيء واضمحلال فاعليته. نحو قولنا: آلة عدم، وسيارة عدم، ورجل عدم، وإعدام المجرم....الخ، ***فالعدم هو شيء انعدم،بعد أن كان شيئا، والعدم ليس (لا شيء) كما هو شائع عند معظم الفلاسفة. لذا؛ لا يصح قول بعضهم: إن الله خلق الخلق من عدم.*** لأن ذلك يدل على وجود شيء معدوم كان له صلاحية وفاعلية فيما سبق. بمعنى آخر تدل على أن هذا الخلق قد تم خلقه من حطام وركام هلاك كائن قد تم عدمه.

2 – **الشيء**: كلمة تدل على دخول الأمر في التصور العلمي أو الذهني، وظهور أبعاده مع إمكانية حصوله في الوجود الموضوعي خارج الذهن أو العلم.

و الشيء ضربان:

الأول: **شيء علمي**: وهو دخول الأمر في التصور وظهور أبعاده في العلم أو الذهن فقط دون إيجاده بصورة موضوعية خارج العلم أو الذهن.

الثاني: **شيء موضوعي**: وهو إخراج الشيء العلمي أو الذهني إلى حالة الوجود الموضوعي.

ومن خلال ضبط تعريف كلمة (الشيء) نلاحظ أن الشيء هو الذي يمكن أن يتشيَّأ في العلم أو الذهن، ويأخذ أبعاداً معينة، فالأوهام والخرافات ليست أشياءً لأنها لا يمكن أن تتشيأ في العلم، ولا يمكن أن توجد خارج العلم أو الذهن. مثل مفهوم الشريك لله، أو انتفاء وجود خالق، فهذه أوهام محلها الذهن غير قابلة لأن تصير شيئاً، وهي بالتالي لا شيء، **واللاشيء لا يتعلق به العلم أو المعرفة أو القدرة أو الإرادة،** لأن كل ذلك مرتبط بالشيء. { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} الأنعام101 ***وبناء على ما سبق من تعريف الشيء نصل إلى أن الشيء محدود وحادث وممكن الوجود. وبالتالي لا يصح تطبيق قوانين وقواعد الشيء على خالق الشيء لتغايره عن الشيء { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }*** الشورى 11 ، ***انظر إلى حرف (ك) فهو للتشبيه، ويفيد بأن الله ليس شيئاً، وبالتالي لا يوجد من الأشياء من يمكن أن يتصف بصفات الله عَجَلّ. فالله أحد صمد.***

وبعد هذا الشرح نستطيع أن نفهم قوله تعالى:

{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }يس82

لأن بعض الفلاسفة قالوا: الشيء له صفة الوجود الأزلي وذلك استنباطاً من جملة (أن يقول له كن فيكون) أي أن الخالق يخاطب شيئاً موجوداً يطلب منه التحول إلى صورة أخرى أرادها الخالق ليتجلى من خلالها. وهذا

الكلام يخالف العقل والواقع لأن النص صريح في أن صفة الإرادة سبقت عملية التشيؤ (إذا أراد شيئاً) والمقصد هو توجه الإرادة الإلهية لعملية تشيؤ أمر معين يلازمها مباشرة توجه الإرادة لإيجاده في الوجود الموضوعي، **أي تلازم توجه إرادة الله للشيء علماً وإيجاداً بوقت واحد** (كن فيكون) فخطاب الله موجه إلى الأمر الذي تشيَّأ في الإرادة بعد أن لم يكن شيئاً.

لذا؛ لا يصح أن نطلق كلمة (شيء) على الخالق أبداً، كما أنه لا يصح أن نطبق عليه قوانين الأشياء. بخلاف أفعال الخالق فهي أشياء أرادها الخالق على شيئيتها.

والمفهوم الذي يقابل (الشيء) هو (اللاشيء) وهي كلمة تدل على ذاتها، **فاللاشيء هو لا شيء،** وبالتالي لا يتعلق به أي شيء. بمعنى أنه لا يصح أن تقول: الله عالم أو قادر على اللاشيء. فهذا من المغالطات العقلية.

بعد أن ضبطنا تعريف: **العدم، والشيء، واللاشيء**. نأتي إلى نقاش القواعد التي وضعها البعض لإثبات أزلية الوجود مادة وطاقة.

1- أول قاعدة قولهم: بطلان إيجاد شيء من لاشيء.

ونحن نقول أيضاً ببطلانها، لأن اللاشيء لا يتعلق شيء به أبداً. ولو تعلق الشيء باللاشيء لكانت النتيجة هي لا شيء، وليست شيئاً. لذا؛

ينبغي ضبط المصطلح والمفهوم. فنحن لم نقل أن الله خلق الشيء من لا شيء، وإنما نقول: ***الله خلق الشيء بعد أن لم يكن شيئاً.*** ويوجد فرق كبير بين القولين يظهر لمن يقوم بعملية التدبر والدراسة، فمحور النقاش هو مفهوم الشيء.

فالمقولة الأولى: (**إيجاد شيء من لاشيء**) أسندت فعل وجود الشيء إلى اللاشيء، وهذا الإسناد أكسبه صفة الشيء، وبذلك وقعنا في التناقض، **لأن اللاشيء لا يُسند إليه شيء**، ولا يتعلق العلم أو المعرفة أو المقدرة أو الإرادة به...الخ، وبالتالي فهذه المقولة باطلة وغير ممكنة في الواقع.

المقولة الثانية: (***إمكانية إيجاد الشيء ابتداءً قبل أن يكون شيئاً***)

وهذه المقولة لا تسند فعل الإيجاد إلى اللاشيء، وإنما تخبر عن إمكانية وجود الشيء ابتداءً بعد أن لم يكن شيئاً.

{أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً }مريم67

{قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً} مريم9

{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً }الإنسان1

ولقد تم تعريف (الشيء) وضبطه بأنه أمر محدود، وبما أن الشيء له هذه الصفات لزوماً، فقطعاً يوجد بداية لعملية التشيُّؤ، سواء أكان في العلم، أم

في الوجود الموضوعي له، فالأمر سواء، لابد من بداية للشيء. {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }الروم27

وبناء على ما ثبت لدينا ***يظهر بطلان فرضية التسلسل في عملية إيجاد الأشياء من بعضها إلى مالا بداية. و لابد من ابتداء وجود شيء بعد أن لم يكن شيئاً يتم استخدامه في عملية إيجاد الأشياء الأخرى اللاحقة. وهذا الشيء الأول المبدوء به محدود ضرورة وإلا انتفت عنه صفة الشيء!*** وكون الأمر كذلك نستطيع أن نقول: ***لقد تم خلق الشيء بعد أن لم يكن شيئاً. ولا يصح استخدام كلمة (لا شيء) لأنها لا تدل على شيء.***

والسؤال الذي يفرض ذاته: كيف تم وجود الشيء بعد أن لم يكن شيئاً؟ أول أمر ينبغي إثباته هو أن الشيء محدود ضرورة، وبالتالي يستحيل تسلسل عملية وجود الأشياء من بعضها دون بداية. كما أنه يستحيل تعلق وجود الشيء بشيء متعلق وجوده بالشيء الأول (قضية الدور) لأن النتيجة هلاك الاثنين وانتفاء شيئيتهما ويصيران (لا شيء)، ***إذن، لا مفر من إثبات أن الشيء قطعاً له بداية، ولابد للأشياء من أن ترجع إلى شيء أولي تم تشييئه بعد أن لم يكن شيئاً.***

و السؤال عن كيفية إيجاد الشيء الأولي أمر مرتبط بالفاعل الذي شيَّأه. **فإن كان فاعلاً محدودَ القُدرات** فلاشك أنه يحتاج إلى شيء قبل الشيء الذي يريد أن يوجده حتى يستخدمه في عملية الإيجاد (مادة خام).

أما إذا كان **الفاعل كاملاً ومطلقاً في قدرته**، وهو قيوم صمد، ومتصف بصفة الأول والآخر. فلا شك أنه قادر على أن يوجد شيئاً بعد أن لم يكن شيئاً.

وإذا اختلفت صفة الفاعلين اختلفت طريقة فعلهما ضرورة، ولا يصح قياس أحدهما على الآخر. **فالفاعل المحدود** لا يمكن أن يوجد شيئاً إلا من شيء سابق عنه. أما **الفاعل الأزلي** فهو قادر على أن يوجد شيئاً ابتداءً بعد أن لم يكن شيئاً. وهذه الصفة هي صفة الإله لا يشاركه أحد بها. **وإلاّ لماذا سُمّي الإله!**.

وعجز العقل الإنساني عن تصور هذه العملية أمر لازم لمحدوديته، لأنه لو تصورها لصارت شيئاً، وبالتالي صارت محدودة وانتفت عن الإله صفة الألوهية.

إذاً، صفة العجز عن تصور عملية الخلق للشيء ابتداء بعد أن لم يكن شيئاً هي من مقومات الإيمان بالغيب الذي تأسس على الشهادة.

2 - أما قولهم: **كيف نصف الله بصفة الفاعل أزلاً رغم أن فعله حادث؟** وهم يقصدون بهذا الكلام أن فعل الله مرتبط بصفة الفاعل،

وكون صفة الفاعل أزلية فيعني أن فعله أزلي أيضاً، وإلا كيف اتصف بصفة الفاعل! وهذا الكلام مغالطة أيضاً لأن **من المعلوم أنه لابد لكل فعل من فاعل ضرورة، والفعل غير الفاعل أيضاً ضرورة.** أما أن نعكس المفهوم ونقول: لابد لكل فاعل من فعل. فهذا ليس على إطلاقه فالأمر مرتبط بصفة الفاعل، فإن كان يحتاج إلى فعله ليستمد الحياة منه فصدور الفعل عنه ضرورة لازمة. نحو قيام الإنسان الفاعل بفعل التنفس وفعل تناول الشراب والطعام، فالإنسان يحتاج إلى فعله، فيصح في حقه أن نقول: **الفاعل المحدود يصدر منه الفعل ضرورة واحتياجاً**، ***ولكن هذا الأمر غير متحقق بالفاعل الأزلي لأنه لا يستمد حياته وصمديته من فعله، وبالتالي يصدر الفعل منه اختياراً ومشيئة***. وإن قال أحدهم: لماذا اسمه فاعل إذاً؟ نقول لم يسم نفسه فاعلاً، وإنما وصف نفسه بصفة الأول والآخر والظاهر والباطن. أما صفات الأفعال نحو الخالق الرازق....الخ فقد ظهرت تسميتها بعد الفعل وليس قبله. بمعنى أنه لا يوجد ناس مخلوقون يقولون يا خالق! رغم أن مقومات صفات الخالق التي هي العلم و الإرادة والقدرة والحكمة وغيرها يتصف الله بها أزلاً بصورة لازمة له كونها من مقومات الإله.

3- **أما مسألة الفيض الإلهي فهي مرتبطة بصفة الفاعل والفعل** لأن عملية الفيض هي فعل حادث، **ولقد ثبت أن الله ﷻ مستغن عن أفعاله**

ولا يحتاج إليها وتصدر منه مشيئة واختياراً، وليس لزوماً أو احتياجاً.

فصفة الإبداع هي بحد ذاتها تدل على الابتكار والحدوث ولا تدل على القدم والتقليد. أما ظهور هذه الصفة لله ﷻ فهي مثل ظهور صفة الخالق تماماً. ***فالله الأول والآخر يتصف بمقومات الإبداع دون وجود الأفعال البديعة، وصدور الإبداع منه حادثٌ واختيارٌ ومشيئةٌ وليس أزلياً، وليس لازماً، ولا ضرورياً.***

4- **أما مسألة فعل الإنسان،** فهي مدفوعة بقسرية غيرية، فقد خلق الله الإنسان ومنحه الوعي والإدراك والحرية، وخصه بالحاجة والتكليف، **وهذا يقتضي تحرك الإنسان ضمن احتمالات معلومة مسبقاً،** فالله خلق في الإنسان حاجة الجوع، وبالتالي لابد من إشباعها ضرورة، فطلب الله من الإنسان أن يقوم بعملية الإشباع وفق نظام الحرام والحلال، والضار والنافع، **فحرية الإنسان تكون باختيار صورة عملية الإشباع، وهذا الاختيار هو محل المسؤولية والمحاسبة، لا صفة الجوع عند الإنسان.**

5 - أما قولهم: **إن وجود اليوم الآخر يقتضي توقف عملية الإبداع والفيض الإلهي،** وبالتالي لا يوجد اليوم الآخر، وإنما حياة مستمرة من خلال تناسخ أو تقمص النفوس لأجسام تولد من جديد، وتستمر عملية الفيض الإلهي! فهذا كلام مردود عليه، ***لأن وجود اليوم الآخر لا يتناقض مع استمرار الإبداع والفيض الإلهي، فالإبداع موجود في***

الآخرة على نطاق أوسع من الحياة الدنيا، مع العلم أن المشروع الإلهي واحد بمرحلتي الدنيا والآخرة.

– وأخيراً لابد من ضبط علاقة المادة بالطاقة، والعكس. قال العلماء: ***إن المادة هي طاقة خامدة، والطاقة مادة متحولة. مما يعني تلازم وجود المادة والطاقة مع بعضهما بصورة جدلية يؤثر كل منهما بالآخر، وبالتالي لا يصح أن نقول: المادة موجودة أولاً، أو الطاقة أولاً؛ لأنهما موجودتان معاً بعلاقة جدلية وهما شيئان ينطبق عليهما قوانين الأشياء، ومثلهما كمثل وجود الدائرة، فهي لها بداية نشوء، وبعد نشوئها تصير كل نقطة منها تصلح أن تكون بداية و نهاية لها بالوقت ذاته، وينتفي عن نقطة معينة أن تكون هي البداية أو النهاية لتحقق ذلك في أي نقطة للدائرة، وهكذا علاقة المادة و الطاقة مع بعضهم فهما لهما بداية نشوء ضرورة وبعد ذلك يخضعان للعلاقة الجدلية، وبالتالي لا قيمة علمية لمقولة الملحد: أنا أؤمن بأن الوجود يقوم على علاقة المادة و الطاقة الجدلية التي لانهاية لها، وينفي بداية نشوئهما.***

– ونتيجة البحث النهائية هي أن الله ﷻ غير الأشياء، فهو كان ولا شيء معه، ثم ابتدأ خلق الشيء بعد أن لم يكن شيئاً، وأخذ الشيء صفة الوجود الشيئي ضرورة، وهو غير الوجود الإلهي ضرورة. فالوجود الشيئي خاضع لصفة المحدود ومرتبط بالزمان والمكان، أما الوجود

الإلهي فهو أزلي سرمدي لا يوجد بينه وبين الشيء علاقة ذاتية، ومنزه عن الزمان والمكان، والتحيز لجهة، لأن لو حصل ذلك لصار الإله شيئاً، وخضع لقانون الأشياء.

أما صفة التحيز لجهة، والبينونة والمقابلة والتغير....الخ إنما هي صفات الشيء القابلة للدراسة والإدراك، بخلاف صفات الله النفسية فهو ليس كمثله شيء، لذا؛ لا ينبغي أن نستخدم هذه المفاهيم الشيئية للدلالة على الله ﷻ، مع العلم أن الجهات هي نسبية ومتعلقة بمكان الإنسان بينما لايوجد للكون فوق وتحت...، وإنما نقول: ***إن وجود الشيء مغاير للوجود الإلهي تماماً، والله ليس شيئاً، والشيء ليس الله ﷻ!***

ومن المعلوم في الرياضيات أن اللانهاية لا تُحدد ولا تُوصف ولا تُعرَّف لأنه لو حصل ذلك لفقدت صفة اللانهاية، وهكذا مفهوم الأزلية، لا يمكن أن يتصوره (يتشيَّأه) الإنسان المحدود رغم ثبوته عقلاً وعلماً، **وإذا أردنا أن نتصور مفهوم الوجود الأزلي وعملية الإيجاد للشيء بعد أن لم يكن شيئاً، تلزمنا أدوات معرفية أزلية!** وهذا غير ممكن للكائن المحدود.

وبالتالي؛ يصير العجز عن الإدراك إدراك، وإدراك العجز إيمان.

كان الله ولاشيء معه حي قيوم صمد، وعندما خلق الشيء ابتداء، بقي على ما هو عليه– حي قيوم صمد– مغاير للشيء، ومستغن عنه.

{وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ }الأنعام91

وجود الله رأي فلسفي أم حقيقة فلسفية ؟

أعلن مركز ثقافي دمشقي عن وجود محاضرة لفيلسوف مرموق حول قصيدة (لا أدري) لإيليا أبي ماضي.

فذهبت إلى المحاضرة، وسمعت كغيري شرح الدكتور للقصيدة، وبصرف النظر عن مستوى العرض الذي قدمه حول فلسفة أبي ماضي، انتهت المحاضرة، وبدأت الأسئلة والمداخلات تُعرض على الدكتور للإجابة والتعليق عليها.

ولفت نظري سؤال طُرح على الدكتور مفاده: **وجود الله حقيقة فلسفية أم رأي فلسفي ؟**

فضحك الدكتور، وقال: سؤال هام جداً، وهو حساس ذو أبعاد ثقافية، وفلسفية. وتابع حديثه قائلاً: إن المنطق الذي يستخدمه من يؤمن بوجود الله، هو ذاته يصح لنفيه**!** وإليكم البيان:

يقول المؤمنون بالله:

إن كل موجود لا بد له من موجد........مقدمة أولى

الكون موجود.........................مقدمة ثانية

إذاً؛ لا بد للكون من موجد..............نتيجة

بينما يقول من ينكرون وجود الله:

إن كل موجود لا بد له من موجد..........مقدمة أولى

الله موجود..............................مقدمة ثانية

إذاً؛ لا بد لله من موجد...................نتيجة

وضحك وقال: أرأيتم كيف أن المسألة غير محسومة!. فمسألة الإثبات والنفي لوجود الله متساوية فلسفياً، وبالتالي، فالإيمان بالله ليس حقيقة فلسفية، وإنما رأي فلسفي!.

فتذمر معظم الحضور، وجرى بينهم همس؛ ما هذا الهراء الذي يقوله الدكتور ؟

فطلبت من المسؤول عن المحاضرة القيام بمداخلة للرد على كلام الدكتور، فأذن لي، واتجهت إلى مكان الكلام، وألقيت السلام، وشكرت الدكتور على المحاضرة، والحضور على حسن الاستماع، والمشاركة، ووجهت حديثي إلى الدكتور قائلاً:

كنت أتمنى من الأستاذ المحاضر أن يُبدي رأيه الشخصي في هذه المسألة بصراحة وشجاعة، لا أن يترك الحضور ليستنبطوا رأيه؛ وفقاً للغموض الذي يبدو أنه يستمتع به، وعلى كل أنا سأتصدى لمناقشة الأفكار العلمية لا الجوانب الشخصية.

إن المنطق الأرسطي منطق عقيم، فهو لا يُفيد الذكي، ولا يفهمه الغبي، وليس هو إلاّ إقرار للواقع في حال أصاب الحقيقة، ولا يمكن أن ينشأ منه

علـم جديـد، وأي خطـأ في اسـتخدام المنطـق يوصـل إلى خطـأ في النتيجـة، وهـذا مـا حـصل مـع الـسيد المحاضـر، إذ اسـتخدم المنطـق بـصورة خاطئـة، فوصل إلى نتيجتين متناقضتين، وظن أنهما صواب منطقياً. والخطأ هـو في استخدام كلمة (موجود) بقياس النفي المتعلق بالله، وليس بالإثبات.

لأن دلالة كلمة (موجود) تدل على الشيء الذي وُجِدَ بعد أن لـم يكـن موجوداً، مع إمكانيـة ذهابه؛ فعنـدما نقـول: كـل موجـود لا بـد لـه مـن موجـد. بمعنـى أن كـل مـا يتـصف بـصفة الإمكـان فـي ظهـوره، أو غيابه، فلا بد له من موجد لا يتصف بصفته، وهو مغاير له.

لـذا؛ لا يـصح وصـف الله ﷻ بـصفة (الموجـود) لمحـدوديتها، وإمكانيتهـا فـي الحـضور و الـذهاب، وإنمـا يتـصف الله ﷻ بـصفة الوجود اللازم، الذي يُعبر عنه علماء الكلام بقولهم: واجب الوجود. وهذه الصفة لله ﷻ ثبتت من خلال قاعدة: لا بد لكل فعل من فاعل ضرورة.

وبذلك يظهر لنا خطأ من استخدم المنطق لنفي وجود الله ﷻ، وذلـك حينمـا دسَّ تحـت المقدمـة الأولى (لابـد لكـل موجـود مـن موجـد). مقدمـة ثانية غير مستغرقة في الأولى، لأن الله لا يتصف بصفة الموجود، وبالتالي لم تستغرقه المقدمة الصحيحة الأولى، فوصل إلى نتيجة باطلة كما سمعتم.

فوجود الله حقيقة فلسفية، وليس رأياً فلسفياً، وإذا أردنا أن نستخدم المنطق للاستدلال، فينبغي أن ننتبه إلى أن تكون المقدمة الأولى صواباً، وأن تكون المقدمة الثانية مُستغرقة فيها، لنصل إلى نتيجة منطقية.

وذلك على الشكل التالي:

-لا بد لكل فعل من فاعل............مقدمة أولى.

(صواب في الواقع).

-الكون فعل.......................مقدمة ثانية.

(مستغرقة في الأولى لأن الكون محدود رغم اتساعه).

-لا بد للكون من فاعل ضرورة......... نتيجة.

(نتيجة منطقية صواب موافقة للواقع).

غير أن مفهوم وجود الله حقيقة غير قابلة للبرهنة عليها لأنها فطرة لازمة للإنسان لا يملك رفضها، فهي متعلقة بالتصديق، بينما الإيمان بالله متعلق بالحرية والاختيار،لنصل إلى أن إثبات وجود الله فطرة، والإيمان به حرية، وكلاهما لا يخضعان للبرهنة أو النقاش،لأن التصديق بوجود الخالق المدبر مسألة مسلَّم بها ضرورة عقلية، والإيمان به موقف أخلاقي. {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً} الكهف29

فصفَّق الحضور بشدة، ولم ينتظروا تعليق الدكتور على المداخلة، وقاموا وانصرفوا.

علاقة الفعل بالفاعل

الملحد رغم أنه فعل فهو ينكر فاعله!

ذات يوم استيقظ الفعل[1] من نومه باكراً، وشعر بطاقة تسري فيه، ترتب عليها تفعيل حاسة الأذن، فصار يسمع بها، وحاسة العين، فصار يبصر بها، وانتقل هذا الإحساس إلى دماغه ليقوم شيء مخفي فيه بقراءة هذه الإحساسات بصورة واعية، ويصدر الحكم عليها، قام الفعل بتكرار عملية السمع، وتقليب البصر في الأشياء، ووقف ساكناً يستمتع بما يجري في دماغه من عملية جمع هذه الإحساسات، وقيام قوة واعية بتحليلها وتركيبها، وربطها مع معلومات سابقة أو لاحقة، والحكم عليها.

وبدأ الفعل السير واكتشاف ما حوله من أشياء وصفات، وهو بحالة ذهول ومتعة في الوقت ذاته، إلى أن التقى مع مجموعة أفعال مثله، عرض لهم ما عرض له، والتقت العيون، وأحس كل واحد منهم باستقلال وجوده عن غيره، و شعروا بصفة الوعي والإدراك تحصل في نفوسهم، فاقتربوا من بعضهم مبتسمين، وتبادلوا التحيات والترحيب، وسأل أحدهم قائلاً: هل يوجد بينكم فاعل؟

فأجاب الجميع بالنفي، وقالوا: كلنا أفعال.

فقال فعل: من هو الفاعل إذاً؟

---

[1] نقصد بالفعل محل ظهوره في المفعول به.

فرد عليه فعل ناقص قائلاً: لا يوجد فاعل أصلاً! هل تراه بيننا. وضحك ساخراً.

فنظر إليه فعل من الأفعال الخمسة بازدراء، وقال له: اصمت تباً لك من فعل ناقص كيف صرت فعلاً إذا لم يكن لك فاعل؟ ألا تعلم أن الفاعل سابق في وجوده عن الفعل، ولولا الفاعل لما وُجد الفعل.

فسكت الفعل الناقص خجلاً، وأرخى نظره إلى الأرض! واستمر الحوار بين الأفعال الخمسة.

قال الفعل الأول: تعالوا نبحث عن الفاعل؟

رد الفعل الثاني: وكيف ذلك؟

قال الثالث: لنجرب أن ننادي عليه؟

وطفقوا يصرخون: أين أنت أيها الفاعل!.حتى كادوا أن يمزقوا حناجرهم وسكتوا بعد ذلك ينتظرون جواباً، ومضى وقت تلو آخر، ولم يسمعوا أي جواب لندائهم.

بدد الصمتَ صوت الفعل الناقص: ألم أقل لكم أنه لا يوجد فاعل لنا!.

رد عليه الفعل الخامس قائلاً: إلى متى تحشر نفسك فيما لا تُحسن التفكير فيه؟

لماذا إذاً اتفقنا على ندائه ابتداء؟ أليس من منطلق وجوده ضرورة، وذلك كوننا أفعالاً تحتاج إلى فاعل وجوباً، فنحن ننادي من نثبت وجوده، وليس

على سبيل التجربة أو البرهان لإثبات وجوده، وإنما للتعرف عليه، فينبغي أيها الفعل الناقص أن تنتبه إلى هذا الفرق بين **مفهوم الإثبات، ومفهوم الكيف**؟.

تدخل الفعل الرابع قائلاً: دعك منه، ولنتابع بحثنا عن الفاعل!.

قال الفعل الثالث: تعالوا نجرب السبر والتقسيم على ما نراه حولنا، عسى أن يكون أحدهم هو الفاعل!.

نظر الأفعال الخمسة إلى أنفسهم، وتبادلوا النظرات بينهم.

قال الفعل الأول: هل يوجد أحد منكم يتصف بصفة الفاعل؟

فرد الجميع بالنفي!

قال الفعل الثاني: هل قام أحدكم بفعل إيجاد السماء والأرض!؟

رد عليه الفعل الخامس قائلاً: عندما بدأ وعينا وإدراكنا شاهدنا السماء والأرض موجودة قبلنا، فنحن أفعال متأخرة عنهما في وجودنا، وبالتالي فنحن لم نوجد السماء والأرض.

قال الفعل الثالث: هل يحتمل أن يكون الفاعل هو السماء أو الأرض!؟

رد الفعل الرابع قائلاً: يستحيل ذلك، لأن هذه الأشياء هي أفعال أدنى منا صفة، وذلك لفقدان الوعي والإدراك عندها!.

ولم يتمالك الفعل الناقص نفسه، وتدخل في الحوار قائلاً: ألا يوجد احتمال أن نكون أوجدنا أنفسنا، ونصير نحن الفاعل والفعل في وقت واحد؟

نظر إليه الفعل الأول وقال: عجيب أمرك يا ناقص! متى تكف عن هرائك؟

كيف يمكن أن يكون الفعل فاعلاً لنفسه؟ إذ لو افترضنا ذلك الهراء لكانت النتيجة الهلاك والفناء للفعل والفاعل معاً، من حيث انقلاب الفاعل فعلاً، والفعل فاعلاً، انظر إلى فعل (قرأ) على سبيل المثال؟ هل يمكن أن يصير فعل (قرأ) هو الفاعل (القارئ) أو هل يمكن أن يصير الفاعل (القارئ) فعل (قرأ)؟ بمعنى آخر هل يمكن أن يندمج الفاعل بفعله حيث يصيران واحداً لهما صفتان متناقضتان (الفاعل والفعل) أو (القادر والمقدور)!.

قال الفعل الخامس: لماذا لا نستطيع أن نعرف الفاعل؟

رد الفعل الثالث: يا أخي هذا شيء طبيعي لأننا لسنا فاعلين، وإنما نحن أفعال، **والأفعال لا تدرك فاعلها، ولا تدرك كل أفعاله، ولا تدرك مقاصده الذاتية من أفعاله.**

قال الفعل الثاني: لذلك لا يصح أن يسأل الفعل فاعله ما هو مقصدك من إيجاد هذا الفعل؟ وإنما ينبغي أن يسأل عن ماهية وظيفة الفعل في الوجود.

قال الفعل الأول: هذه مسألة عظيمة ينبغي الانتباه إليها أثناء بحثنا وحوارنا!.

قال الفعل الناقص: اسمحوا لي بالسؤال عن النقطة الأخيرة؟ فأنا لم أفهمها!؟

رد عليه الفعل الخامس: وضعت الآن أولى قدميك على جادة الصواب! فالسؤال مفتاح العلم والبحث والدراسة، أما أسلوب التهكم والهراء والهرطقة فهو أسلوب يوصلك إلى الضلال والضياع والفشل، يا بني! قصد الفعل الثاني بقوله أن نفرق بين ما يتعلق بالفاعل من أمور، وما يتعلق بالفعل من أمور، فمسألة وجودنا نحن الأفعال لها وجهان:

الأول: يتعلق بالفاعل نفسه، وهذا أمر يستحيل على الفعل أن يدركه، بل لا يهمه أصلاً.

الثاني: يتعلق بالفعل نفسه، وهذا أمر يدركه الفعل من خلال إخبار الفاعل له، أو من تفاعل الفعل – إن كان له صفة الوعي– مع ذاته والواقع، فيصل إلى الوظيفة التي وُجِدَ من أجلها.

الفعل الرابع: لنتابع عملية الحوار والسبر والتقسيم.

الفعل الأول: من خلال ما وصلنا إليه من أفكار يظهر لنا مفهوم الغيب من وجهين:

أ – غيب يتعلق بصفات الفاعل ونفسه.

ب– غيب يتعلق بأفعال الفاعل في الواقع.

الفعل الثاني: **مفهوم الغيب الذي يتعلق بالفاعل يستحيل اختراقه ودراسته لأنه انتقال من مستوى الفعل الذي نعيش فيه ويحكمنا إلى مستوى الفاعل وصفاته**، وهو لا يخضع لذات مواصفات الفعل أو معاييره، بينما يخضع مفهوم الغيب الذي يتعلق بالفعل لمعايير ومواصفات الفعل الذي نحن جزء منه، وبالتالي يخضع للدراسة ويمكن اختراقه، وما كان غيباً يصير في عالم الشهادة.

الفعل الثالث: إذاً؛ **الفعل لا يمكن له أن يحيط علماً ومعرفة بكل أفعال الفاعل**، وذلك لأنه جزء من الأفعال ذاتها!.

الفعل الناقص: إن الأمر يزداد غموضاً، كيف يستحيل على الفعل أن يدرك الفاعل، ومع ذلك يُصدق الفعل بوجود الفاعل ضرورة؟

الفعل الرابع: يا بُني! إن الفعل له وجود موضوعي مشاهد لا ينكره أحد، وهذا الفعل يستحيل وجوده دون فاعل سابق عنه في الوجود، ***ما يدل على أن وجود الفاعل أشد ثبوتاً من الفعل ذاته رغم غياب ذات***

الفاعل عن الإدراك أو التصور، وظهور الفعل؛ مع قصور صفات الفعل عن صفات الفاعل التي أدت إلى استحالة إدراك الفعل لصفات الفاعل.

الفعل الخامس: **لذا؛ كان الغيب مفهوماً علمياً يفرضه مفهوم الشهادة.**

الفعل الناقص: كيف يكون ذلك؟

الفعل الخامس: يا بني! ارتق بفكرك واستحضر الأفكار التي ذكرناها آنفاً؟ ألم نقل منذ قليل إن الفعل له وجود موضوعي مشاهد، وهذا الفعل يحتاج إلى فاعل، **لأن الفعل لا بد له من فاعل ضرورة، والفاعل بالنسبة إلى الفعل هو غيب لا يخضع لذات مقاييس ومواصفات الفعل ذاته، ما يؤكد أن الغيب أساس لعالم الشهادة، وعالم الشهادة دليل على وجود الغيب، ومن هذا الوجه صار مفهوم الغيب مفهوماً علمياً نتعامل معه بثقة من خلال عالم الشهادة، والغيب أوسع من عالم الشهادة بالنسبة للفعل الذي هو جزء من عالم الشهادة.**

الفعل الناقص: هل يمكن أن يكون الفاعل الذي قام بفعلنا أيضاً هو فعل لغيره؟

الفعل الثالث: إنك تُعيد صياغة الأسئلة بصورة جديدة، لقد ذكرنا لك سابقاً أنه **يستحيل أن يجتمع أو يندمج الفاعل مع فعله حيث يصيران واحداً، لأن ذلك يترتب عليه الهلاك والفناء لكليهما**، فما ينبغي أن يصير الفاعل فعلاً، ولا أن يصير الفعل فاعلاً.

انظر مثلاً لجملة: درس **زيد** الكتاب. فلا يمكن لفعل (درس) أن يصير (زيداً)، ولا الفاعل (زيد) يمكن أن يصير فعل (درس)، ***لابد من تغاير بين الفاعل وفعله، ولا بد أن يسبق الفاعل فعله في الوجود ضرورة، بل محور الوجود هو للفاعل وليس للفعل***، ومفهوم وجود الفاعل كامن في داخل الفعل، فمجرد أن يتحرك الوعي والإدراك في الفعل، ويُدرك وجوده يكون قد أدرك وجود الفاعل ضرورة لازمة لوجوده!، انظر كيف يتعلق فعل (درس)، والمفعول به (الدرس) بزيد الفاعل، **ولولا الفاعل لما ظهر الفعل ولا المفعول به!**،وبالتالي يكون نفي الفاعل أو الشك بوجوده هو ضرب من الجنون المطبق!، ونفي للوعي والإدراك عند الفعل نفسه، وبالتالي لا يصلح للنقاش أو الحوار، والإنسان الذي يناقش مفهوم وجود الفاعل أو يُشكك به، هو إنسان غير صادق مع نفسه، ويحاول أن ينقل هذا المرض إلى غيره.

{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }إبراهيم10

الفعل الناقص: لا أعتقد أنك أجبتني، فأنا أفترض استمرار وجود فعل دون فاعل قبله إلى ما لانهاية حيث يصير كل فعل هو فاعل لمن بعده، وفعل لمن قبله.

الفعل الأول: ***إنك بهذا الافتراض أسبغت الوجود على الفعل والمفعول به فقط، ونفيت الفاعل***، وهذا الافتراض يناقض حقيقة احتياج الفعل لفاعل في عملية إيجاده، وهذه القضية معروفة باسم التسلسل، وهي باطلة في الواقع، لأنها لو كانت حقاً لما كان ينبغي أن يقوم عالم الشهادة والغيب ابتداء، لأن محور الوجود هو الفاعل، فقضية التسلسل يترتب عليها الهلاك والفناء للفعل والمفعول به بالمستوى ذاته إذا تم الدمج بينهما مع نفي الفاعل الأول، ويقتصر الوجود على فعل (درس)، والمفعول به (الكتاب) مع نفي الفاعل (زيد)، وذلك بصورة لانهاية لها، وهذا عبث وباطل عقلاً وواقعاً، وهذه تخيلات محلها الذهن فقط لا تصلح للدراسة أو النقاش، والخوض فيها هو خوض في بحر من الهراء والوهم، وهو أشبه بقول أحدهم لآخر يريد أن يناقشه: تعال نفترض أننا لا نملك عقلاً ونتناقش؟! و لك أن تتصور طبيعة النقاش لو رضي الطرف الثاني بهذا الهراء والجنون.

الفعل الناقص: ماذا تقولون لمن يدَّعي أنه يملك برهان نفي على كل برهان إثبات للفاعل، فتصير . من حيث النتيجة . مسألتا نفي الفاعل وإثباته متساويتين، وتنتفي عنهما صفة العلمية ويصير القَبول والرفض مسألة شخصية وجدانية؟

الفعل الرابع: إن هذا الكلام هراء وهرطقة، **متى كان النفي يحتاج إلى برهان؟** فمن يحاول أن ينفي شيئاً فهو يصدق بوجوده مسبقاً في نفسه،

وإلا لما احتاج إلى نفيه، **فمن المعلوم أن الإثبات يحتاج إلى برهان،** ولذلك يُقال: **إن كنت مُدَّعياً فالبينة،** بينما النفي هو أمر تحصيل حاصل في الواقع لا يحتاج إلى برهان. انظر مثلاً لمسألة وجود كائنات فضائية عاقلة خارج الأرض، لا نطلب من الذي ينفيها أن يأتي ببرهان على ذلك، وإنما نطلب البرهان ممن يُثبتها، وإذا لم يثبتها بالبرهان، تخضع لمعيار المستحيل والممكن، فإن كانت من الممكنات، يقف العلم منها بصورة حيادية لا ينفيها ولا يثبتها،ويترك ذلك للدراسة تمهيدا للحسم مع الزمن، ***وبرهان إثبات وجود أمر، هو ذاته برهان على نفي النفي، وبالتالي لا يصح البحث عن برهان لنفي برهان الإثبات،فهذا عمل اعتباطي، ونتيجته الفشل سلفاً لبطلان عمله ابتداءً.***

انظر مثلاً: للطارق الذي يقوم بالطرق على الباب. ففعل الطرق برهان على وجود الطارق ضرورة، وهذا البرهان في إثبات الفاعل، هو في ذات الوقت برهان على نفي نفي وجود الطارق، ومن هذا الوجه يقولون: ***نفي النفي إثبات.***

فكل برهان إثبات يتضمن في بنيته نفي النفي، فكيف يمكن أن تأتي ببرهان لنفي الإثبات؟ بمعنى آخر، كيف يمكن أن تنفي وجود الطارق(الفاعل) مع استمرار الطرق(الفعل)!؟ فهذا هراء لا قيمة له أبداً.

والتصديق غير الإتباع، فالتصديق يفرض ذاته على العقل نتيجة البرهان، فهو موقف علمي لا يستطيع العقل نفيه في قرارة نفسه، بينما الإتباع أمر شخصي يتعلق بالإرادة والحرية، ومن هذا الوجه كان الإيمان متعلقاً بالحرية، **والإيمان هو تصديق زائد إتباع**، ومجرد التصديق وحده لا يُسمى إيماناً قط.

لذا؛ كانت الحرية للإيمان؛ لا للتصديق والإثبات؛ لأن التصديق أمر متعلق بالعقل، والعقل لا يملك القدرة على نفي تصديق الأمر الثابت؛ مثل مفهوم واحد زائد واحد يساوي اثنين، ولكن يملك الإنسان بإرادته أن يكفر أو يُكَذِّبَ ذلك الحكم العقلي بسلوكه القولي أو الفعلي، ومن هذا الوجه صحت المقولة التي تقول:**التصديق بوجود الله** موقف عقلي فطري لازم، **والإيمان به** موقف أخلاقي. وبالتالي فالمفهومين لا يخضعان لعملية البرهنة عليهما، وكلاهما موقف شخصي لا يتناولهما العلم دراسة.

{**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً }الكهف29

الفعل الناقص: هل يمكن أن يتعدّد وجود الفاعلين؟

الفعل الثاني: **إن سؤالك في حد ذاته يتضمن تصديق بوجود الفاعل الأول ضرورة، ولكن تشك في وجود الآخر سواء أكان واحداً أم**

مجموعة!، فعليك بما هو ثابت، وأعرض عن أوهامك الذهنية لأنها افتراضات غير حقيقية، ومن نسج خيالك تحاول أن تثبتها أو تنفيها، وهذا ليس موقفاً علمياً، وأنت مُطالب بالبرهان على التعددية لمقام الإلوهية، لأن البَيِّنة على المدَّعي، وبينما تأت بالبرهان التزم بتوحيد الله، ومع ذلك؛ إنّ تعدد الفاعلين أمر مرتبط بتعدد الفعل، فإن كانت الأفعال متعددة فلاشك أن الفاعلين متعددون بعدد الأفعال.

الفعل الناقص: إن الأفعال في الواقع متعددة كما ترون، مما يؤكد تعدد الفاعلين.

الفعل الأول: يا لك من سطحي الفهم، متسرع الحكم. لقد قصد بقوله تعدد الأفعال، تعدد النظام الذي يحكم الفعل، وليس تعدد صور الفعل، **فالفعل بصوره الكثيرة محكوم بنظام واحد من الذرة إلى المجرة، وهذا برهان على أحدية الفاعل.**

الفعل الناقص: ألا يحتمل أن يكون هناك وجود آخر، ونظام آخر له فاعل غير فاعلنا؟

الفعل الخامس: ***إنك تناقش الآن أوهاماً في ذهنك، بينما نناقش وجوداً موضوعياً مشاهداً ونحن جزء منه، وفي هذا الوجود الموضوعي لا يوجد إلا نظام واحد يدل على أحدية الفاعل بالنسبة لنظامنا ووجودنا، أما افتراض وجود عالم آخر ونظام آخر، وبالتالي فاعل***

آخر، فهذه أوهام لا تخضع للنقاش، أو الدراسة أبداً، فالدراسة مرتبطة بعالم الشهادة للوصول إلى عالم الغيب.

الفعل الثاني: عود على بدء. هل يحتاج الفاعل إلى قيامه بالفعل، بمعنى آخر، هل يصدر الفعل من الفاعل ضرورة أو اختياراً؟

الفعل الثالث: إن ذلك متعلق بصفة الفاعل من كونه فاعلاً ذاتاً أم فاعلاً اكتساباً، بمعنى أن الفاعل الذي تتوقف حياته على فعله، فهو يصدر منه ضرورة لاستمرار حياته مثل فعل الطعام والشراب بالنسبة للإنسان، **ويصير الإنسان فاعلاً اكتساباً**، وليس ذاتاً.

أما إذا كان الفعل يصدر من الفاعل مع استغناء الفاعل عنه في استمرار حياته، ووجوده، فهو لا شك يصدر اختياراً، وإرادة، وليس ضرورة، **ويكون فاعلاً ذاتاً، لا اكتساباً.**

الفعل الناقص: لماذا يُسمّى فاعلاً إذا لم يكن له فعل في الواقع.

الفعل الرابع: إن تسمية الفاعل ظهرت لحظة قيامه بالفعل، وقبل حدوث الفعل لا وجود لكلمة الفاعل، وإنما الوجود لمقومات صفة الفاعل التي هي الحياة،والإرادة والقدرة، والقيومية والصمدية، والعلم والحكمة، وما شابه ذلك من صفات ذاتية، وعندما قام بالفعل ظهرت صفات فعلية له مثل الخالق، والرازق، والمحي، والمميت...الخ.

الفعل الخامس: ***وصلنا الآن إلى أن وجود الفاعل الأول لا يطلب أحد برهاناً على وجوده، وذلك لأنه أكبر حقيقة، وهو برهان على الوجود، ومفهوم وجوده قائم في أنفسنا بداهة وفطرة،وأفعاله أدلة على صفاته، وهو ليس كمثله شيء، ولا يخضع لمقاييسنا أو مواصفاتنا، ويصدر منه الفعل اختياراً لا ضرورة، و مسألة وجوده أشد وأحق إثباتاً من وجودنا نحن، لأن الفعل لابد له من فاعل وجوباً، والفاعل سابق في الوجود عن فعله ضرورة، والوجود الموضوعي يحكمه نظام واحد من الذرة إلى المجرة، ما يؤكد على أحدية الفاعل الأول، ووصلنا أيضاً إلى أن الفعل لا يدرك فاعلَه، ولا يدرك مقاصده، بل ولا يدرك كل أفعاله، لأن الفعل يعيش في عالم الشهادة، ويتعامل مع عالم الغيب بناء عليه، ومفهوم الغيب هو مفهوم علمي، وديني لابد منه، فنحن نعيش في عالم لا مرئي، وما نراه أقل من القليل، وما أكثر الأمور التي يتعامل معها العلماء دون أن يعرفوا ماهيتها وينطلقون من إثباتها فقط، فأكثر إنسان يؤمن بالغيب هو العالم.***

لذا؛ ينبغي على الفعل أن يلزم حدّه، ويعرف قَدر نفسه فلا يطلب المحال، ولا يُنصب نفسه حكماً على فاعله يريد أن يعرف كل شيء عنه، وعن مقاصد أفعاله، وينبغي أن يدرك الفعل عجزه، لأن العجز عن الإدراك إدراك، وهذا الإدراك من مقومات الإيمان بالفاعل الأول،

ومن الخطأ استخدام هذا العجز لإضعاف الإيمان بالفاعل الأول، وإن حصل ذلك يكون الإنسان قد وقع بالهراء والسفسطة، ويكون مثله مثل من عجز عن معرفة من يقوم بالطرق على الباب، فقال: لا يوجد طارق أصلاً!.وهذا يلزمه إعادة الدراسة مرة ثانية، وتحديث طريقة تفكيره.

الفعل الناقص:ما تقولون بمن يرفض هذه الطريقة في إثبات الفاعل الأول، ويطالب بدراسة الأمر من خلال ما يحدث من كوارث ومصائب وظلم وطغيان على أرض الواقع، ويتساءل أين الفاعل الأول العادل الحكيم من ذلك؟ ولماذا لا يتدخل بنفسه ويضع حداً للظلم والبؤس الإنساني؟ ويصل من خلال ذلك إلى نفي وجود الفاعل أصلاً، ويضرب على ذلك مثلاً الإنسان الذي يطرق باباً ولا يُفتح له.فيصل إلى قناعة أنه لا يوجد أحد خلف هذا الباب.

الفعل الرابع:إن الجواب على ما ذكرت ورد فيما سبق من الحوار، ولكنك لم تنتبه إلى ربط الأفكار مع بعضها كعادة من في قلوبهم زيغ، لا يسمعون إلاّ صوتهم.

ومع ذلك سوف أختصر لك الجواب:

أيها الفعل الناقص اعلم! أن البرهان لا يخضع للتصويت وهوى الآخر في أن يقبله أو يرفضه، البرهان حيادي، ويفرض ذاته بذاته على الفكرة، انظر إلى برهان وجود فاعل الطرق على الباب من حيث وقوع الحواس أو أحدها

على أثر الفاعل(الطرق) مما يؤدي عند السامع العاقل ضرورة إلى وجود الفاعل الطارق، ويصل إلى ذلك بنفسه دون أن يجبره أحد على البرهان، فتخيل لو أن هذا السامع للطرق قال:لا أقبل بهذا البرهان **الذي حصل في نفسي على وجود الفاعل**، وأريد منكم أن تُثبتوا لي الفاعل من غير هذا الوجه؟ فسوف يكون جواب السامعين الآخرين قم انظر بنفسك للفاعل إن كان يمكن رؤيته، وانتفاء إمكانية رؤيته ليس برهاناً على نفي وجوده، لأننا نصدق بكثير من الأمور دون رؤيتها،ونتعامل بثقة معها وبصورة علمية دون أن يخطر في أذهاننا أي شك في وجودها.وإن استمر في رفض البرهان الثابت في نفسه، فهذا ينم عن مشكلة خاصة به، تؤكد أنه يعاني من مرض في تفكيره نتيجة معاناة نفسية يعيشها في أعماقه، وهو في ذلك بين أمرين: إما أن يكون خبيث النية يعلم الحق وينكره، أو ساذجاً تنقصه إمكانات الرؤية الفكرية الحاسمة.

أما مسألة نفي وجود الفاعل لعدم معرفة مقاصد أفعاله، أو ما ينتج عنها من مصائب، فهذا موقف طفولي في التعامل مع الأحداث!، انظر كيف يتعامل المجتمع مع الجنايات والجرائم التي تحدث في الواقع، يبحث عن فاعلها ليعاقبه، ولا يخطر في ذهنه نفي الفاعل لها، فمسألة صلاح الأعمال، أو فسادها لا علاقة لها بثبوت الفاعل أو نفيه، لأن المسألة متعلقة بالحكم على الفعل، وليس على وجود الفاعل.

ومسألة وجود الفاعل الأول ثابتة فطرة وبداهة، والوجود كله يدل عليه، ووجوده يقتضي حكماً ثبوت صفات العدل والحكمة والقدرة والإرادة

المطلقة كضرورات لازمة لألوهيته، ونفي معرفة مقاصد أفعاله لا يصح عقلاً وعلماً أن ينفي وجوده، لأن المسألتين منفصلتان عن بعضهما تماماً، ومن الطبيعي ألا يُحيط الفعل (الإنسان) بمقاصد الفاعل الأول(الخالق المدبر)، كما أن الفاعل غير ملزم بتفسير مقاصد أفعاله للفعل، لأنه فاعل بإرادة كاملة وعلم مطلق{ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ }هود107، ونفي وجود الفاعل لا يؤثر على الفاعل نفسه، وإنما يؤثر على الفعل ذاته ونمط حياته وسلوكه، إذ سوف يُصاب بالاضطراب والقلق نتيجة قطع صلته مع فاعله.

فنظام الوجود يضعه الفاعل، والفعل يخضع له طوعاً أو كرهاً، ولا قيمة لاعتراضه على النظام، فنظام الحياة يقوم على قانون الثنائية والزوجية في الأمور(حق/باطل، عدل/ظلم، خير/ شر)، (ذكر وأنثى)، (ساخن وبارد) والفعل-الإنسان- جزء من هذا النظام ليس له إرادة في تغيير النظام أو تعديله أو الاعتراض عليه، ومهمته أن ينسجم مع النظام ويسير وفقه، وينفذ ما يطلب الفاعل منه {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ } (الملك2)، فالدنيا دار ابتلاء وامتحان، ومادة الامتحان هي مهمة الخلافة في الأرض بالحق والخير والعدل والمحبة وعمرانها، {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً }البقرة30 **والتدخل الإلهي المباشر في منع الظلم أو الشر نقض وإبطال لأصل الامتحان والابتلاء للإنسان، بل إنقاص من قيمة الإنسان وفضله، وتقليل من شأنه، وإلغاء مقام خلافته وتقييد حريته، فالوضع الراهن على ما هو عليه من صراع بين الحق والباطل هو**

منتهى التكريم للإنسان كجنس وأعلى درجات تفضيله على سائر المخلوقات.

وغير ذلك يُعد ترويجاً لفلسفة قدرية جبرية جديدة، تدمغ الإنسان بهوان العجز أمام قدر لا يرحم، فيمتنع عن الاختيار بحجة الإجبار.

أما استخدام عدم فتح باب البيت المطروق، كدليل على نفي وجود أحد داخله، فهذا باطل في الواقع المشاهد، فكثيراً ما نطرق باب أحدهم ولا يفتح لنا، ونعلم بعد ذلك أنه كان في البيت، فالمثل ساقط كبرهان لنفي الفاعل، لاسيما أن الفاعل لا يخضع لإرادتنا، أو رغباتنا، أو هوانا!.

الفعل الناقص: **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.**

{شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }آل عمران18.

الأسئلة التي هزت عقل الملحد

أُرسِل شاب إلى بلاد بعيدة للدراسة، وظل هناك فترة من الزمن واضطرب فكرياً وتغيرت نظرته إلى الحياة والموت، و بعد عودته ذهب إلى أهله ليطلب منهم أن يحضروا له معلماً دينياً ليجيب على أسئلته، ثم أخيراً وجدوا له معلماً دينياً مسلماً.

ودار بينهما الحوار التالي:

الشاب: من أنت ؟ وهل تستطيع الإجابة على أسئلتي ؟

المعلم: أنا عبد من عباد الله، وسأجيب على أسئلتك بإذن الله.

الشاب: هل أنت متأكد؟ الكثير من العلماء قبلك لم يستطيعوا الإجابة على أسئلتي

المعلم: سأحاول جهدي..وبعون من الله

الشاب: لدي سؤالين:

1- إذا كان وجود الله حقيقة فأرني شكله أو دعني ألمسه؟

2- ما هو القضاء والقدر؟

وسرعان ما قام المعلم بصفع الشاب صفعة قوية على وجهه!

فتعجب الشاب! وغضب، وقال وهو يتألم: لماذا صفعتني؟

وما الذي جعلك تغضب مني؟

أجاب المعلم: لست غاضباً! وإنما الصفعة هي الإجابة على أسئلتك!

الشاب: ولكني لم أفهم شيئاً!

المعلم: ماذا تشعر بعد أن صفعتك؟

الشاب: بالطبع أشعر بالألم و الإهانة!

المعلم: هل تعتقد أن هذا الألم موجود؟

الشاب: نعم

المعلم: أرني شكله أودعني ألمسه؟

الشاب: لا أستطيع

المعلم: هذا هو جوابي الأول..كلنا نشعر بأنفسنا ضرورة دافعة بوجود الله ولكن لا نستطيع رؤيته!

ثم تابع المعلم: هل حلمت البارحة بأني سوف أصفعك ؟

الشاب: لا

المعلم: هل خطر ببالك إني سأصفعك اليوم ؟

الشاب: لا

المعلم: هذا هو القضاء والقدر وقوع الحدث دون توقع أو تعمد منك وفق مجريات الأحداث ومعطياتها الخارجية!

ثم أضاف: يدي التي صفعتك بها،مما خلقت ؟

الشاب: من طين

المعلم: وماذا عن وجهك ؟

الشاب: أصله من طين

المعلم: ماذا تشعر بعد أن صفعتك؟

الشاب: أشعر بالألم

المعلم: وهل الطين يتألم أو يشعر إن ضربته ببعضه؟

فسارع الشاب وقَبَّل يدي المعلم، وقال : آمنت بالله رباً وملكاً وخالقاً، وآمنت بقدر الله ، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة حق والنار حق...

الشرك به ، والشرك معه

هل يغضب الله لنفسه

يتساءل كثير من الناس، وخاصة ذوي الشبهات ممن يسمون أنفسهم "ربوبيين" أو "ملاحدة" أو "عقلانيين" **لماذا يغضب الله لنفسه ولا يغفر لمن يشرك به**، ولا يغضب على من يُزهق حياة الناس ، ويَنتهك أعراضهم، ويسلب أموالهم بالمستوى ذاته؛ بل ويمكن أن يغفر لهم؟

لمعرفة جواب هذا ينبغي أن نعرف دلالة كلمة الغضب أولاً.

غضب: كلمة تدل على حركة منبثقة من غياب تظهر بدفع شديد جداً منتهية بجمع واستقرار في نهايتها.

وثقافياً ظهر هذا المفهوم بالحالة التي تصيب الغاضب من كراهية ورفض وعدم رضا عن سلوك الآخر .

و ظهور الغضب له وجهين:

أ- **غضب ينتج عن وقوع الشر** على النفس فيتأذى صاحبها نفسياً أو مادياً،فيغضب لنفسه ، وذلك لأنه تأثر بما حصل ضعفاً وقصوراً واحتياجاً.

ب- **غضب ينتج عن انتهاك النظام** والأوامر. مثل غضب الأستاذ على التلميذ المقصر في واجباته، أو غضب شرطي المرور النزيه على السائق الأرعن الذي يسير بعكس الاتجاه، أو غضب الطبيب على مريضه إن أهمل الدواء ....الخ، وهذا الغضب ليس لنفس الغاضب وإنما موجه لحماية الآخر من نفسه الخاطئة وحرصاً على مصلحته ، وحماية لمصالح الآخرين، فهو غضب من أجل الخير والعمل الصالح متعلق بمصلحة الناس.

وغضب الله من هذا القبيل فهو لا يغضب لنفسه قط لأنه الحي القيوم الأحد الصمد، فلا يمكن لمخلوق كائن من كان أن يؤذيه على أي صعيد أو ينفعه، فهو مستغن عن الخلق مع احتياج الخلق إليه، **ويغضب للناس إن وقع عليهم الظلم واستبيحت أعراضهم وأموالهم** وذلك حماية

لهم وحرصاً على مصالحهم، فيوجه غضبه على المجرمين المستبدين والمستعبدين من الفراعنة والهامانات و القوارين ومن تبعهم بإجرامهم إلى يوم الدين.

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ **وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ** وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} آل عمران112

{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ **وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ** وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً }الفتح6

{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا **وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ** وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً }النساء93

{مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً **فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ** وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} النحل106

والفرق بين **الغضب واللعن** هو أن **الغضب** حال ينتاب الغاضب، {وَلَمَّا **سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ** أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ }الأعراف154، **واللعن** فعل متعلق بالآخر من

طرد وإبعاد وحجب عن رحمة الله وتوفيقه، و الهلاك له واحتقاره، {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً }النساء52، {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً }الأحزاب61.

إذاً؛ الله لايغضب لنفسه، وإنما يغضب لعباده، ويغضب إذا انتهك أحد أوامره ونظامه الموجه في أصله إلى مصلحة الناس وسعادتهم.

أما كلمة شَرك: فهي تدل على حركة منتشرة مكررة مندفعة بضغط خفيف.

وتستخدم بصورتين :

الفعل الثلاثي: شَرَك ومضارعه يَشرِكُ ، والمصدر شركاً، واسم الفاعل شارك.

الفعل الرباعي: أشركَ ومضارعه يُشركُ، ومصدره إشراكاً، واسم الفاعل مشرك.

وكلمة (شريك) من أشرك الرباعي وجمعها شُرَكاء.

اقرؤوا قوله تعالى: {وَإِذَا رَأى الَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَاءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَـؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ} النحل86

وقوله{وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي }طه32

والقرءان لم يستخدم كلمة (الشرك فيه)! وإنما استخدم: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً }النساء48، ويوجد فرق بين الدلالتين:

- حرف (في) يدل على الظرفية والاحتواء.
- حرف (بـ) يدل على الأداة والالتصاق.

ونفي المغفرة عن المشرك بالله لايعني نفي خروجه من النار، وإنما يعني أن العقاب لابد أن يطوله، ولابد للوعيد أن يتحقق، وذلك أثناء الحساب، وبعد تحقيق الوعيد وصدور الأمر بعقوبته وتنفيذه في النار يأتي دور العذاب فيمكث في النار إلى أن تتطهر نفسه من الخبث فتشمله رحمة الله الواسعة ويخرج من النار إلى الجنة، فدخوله النار يكون بحكمة الله وقدرته، وخروجه يكون برحمة الله. وينبغي أن نفرق بين دلالة كلمة (شاء) وكلمة (أراد).

- شاء: كلمة تدل على احتمالية الاختيار انظر قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً} الكهف29

- أراد: كلمة تدل التحديد والقصد للشيء بعينه. انظر قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }يس82، فيكون قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً }النساء48، متعلقاً بالمشيئة وليس بالإرادة،

والأمر إذا تعلق بالمشيئة لايعني حتمية حصوله، ولا تحديد أمر معين، فالأمر مفتوح واحتمالي في الاختيار، وكون الله عليم وحكيم ويتصف بالعدل فقطعاً عندما يحدد أحد الأمرين الاحتماليّن يكون ذلك بعلم وحكمة وعدل ليس اعتباطاً أو محاباة لأحد. فالوعيد لمن مات على جرمه لابد أن يتحقق في الآخرة، أما في الدنيا فالمغفرة والتوبة متاحة للجميع بشرط العمل الصالح والإصلاح لما أفسد تعويضاً عن جرمه وإفساده السابق.

فالظلم نوعان: ظلم متعلق بالله والناس، وظلم متعلق بالناس فقط.

أ- الظلم المتعلق بالله والناس هو المقصود بقوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}أي جعل الله أداة تبرير، أو أداة طاعة الناس للظالم، حيث يقوم الظالم بالإدعاء أنه ينفذ إرادة الله أو يتكلم عنه، ويسفك الدماء ويهتك الأعراض ، ويصادر الحريات، ويسلب الأموال...باسم الله وإرادته، فيكون بذلك استخدم الله أداة وألصق نفسه به، فهذا الظلم هو الذي قال عنه الله: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }لقمان13.، وكلمة (يُشرك) من الفعل الرباعي (أشرك) الذي يدل على قيام جهة بإشراك جهة أخرى في أمر دون علم أو إذن منها.انظر قوله تعالى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي }طه32، و الغضب الإلهي واللعن وعدم المغفرة ليس لأن الناس أشركوا مع الله، فالله غني عن العباد

وهو حي قيوم، وإنما لأنهم أشركوا بالله بالمعنى الذي عرضته آنفاً، فهو غضب للشعوب والناس! وهذا الشرك بالله غير الشرك مع الله الذي هو عبادة الأصنام أو القول بأن الله ثالث ثلاثة ....الخ.

ب- الظلم المتعلق بالناس فقط: هو الاعتداء على حقوق الناس من غير وجه حق دون الادعاء بأنه ينفذ ذلك بأمر من الله ، أو أنه عين إرادة الله.

ومن خلال التفريق بين الشرك بالله، والشرك مع الله، وظلم الناس دون استخدام الله أداة، لن يحصل على أي صفح مقابل شركه بالله!فلاشك أن جرم الشرك بالله أشد من جرم الشرك مع الله، أو ظلم الناس فقط دون الشرك بالله.

لذا؛ لا يغفر الله الشرك به، لأنه ظلم عظيم متعلق بالله والناس معاً ، وهو غالباً يصدر من قيادات الناس ورؤسائهم على الصعيد العلمي أو الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي... أما الظلم بين الناس فهو لاشك بجرمه ولكنه أخف بكثير من الظلم الأول، لأنه يتعلق بالأفراد وليس بالشعوب! ولقد ذكرت في مقالي أن العقاب هو لتحقيق العدل الإلهي من جانب، وتعذيب(تنقية وصفاء وطهارة) المجرمين من جانب آخر، وبعد ذلك يخرج الجميع تباعاً من النار حسب حصولهم على الصفاء والطهارة الذاتية ، ومثلهم كمثل المريض إن دخل المشفى فهو الذي يساهم ويحدد خروجه من خلال تفاعله في عملية تسريع الشفاء.

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }لقمان13

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }آل عمران64

{سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ }آل عمران151

{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً }النساء36

{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً }النساء48

{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً }النساء116

{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }الأنعام81

{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} الأعراف33

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }التوبة28

{الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }النور31

فالمشرك بالله ما ينبغي أن يدخل المسجد الحرام، وما ينبغي أن يصير بينه وبين المسلمين أي علاقة من نكاح أو غيره، وذلك لأنه مجرم وكاذب وظالم للناس، ومستبد ومستعبد لهم باسم الله والدين.

فناء النار وخروج من فيها

يوجد في التراث بضع آراء لمفهوم الخلود في النار.

1- كل مَن يدخل النار لن يخرج منها أبداً ويستمر عذابه إلى ما لا نهاية (عذاب سرمدي).[1]

2- عذاب أهل النار مدة طويلة جداً ثم فناء النار ومن فيها[2].

3- يخرج من النار مَن كان في قلبه ذرة من الإيمان، ويخلد المجرمون أمثال إبليس وفرعون وهامان وقارون إلى ما لانهاية[3].

---

(1) عدنان الرفاعي:

https://www.youtube.com/watch?v=M1f5YmUMgrs

(2)

4- يتعذب أهل النار حسب ذنوبهم،ويَخرجون من النار تباعاً كل حسب عقوبته، فلا يبقى فيها إلا المجرمون (فرعون وقارون وهامان)، ومن تبعهم في إجرامهم فيبقون مدة طويلة جداً (خالدين فيها أبداً) إلى أن يأذن الله بخروجهم بعد أن يكونوا قد طهرتهم النار من شرورهم وخُبثهم ، فيخرجون إلى الجنة، وتسعهم رحمة الله، وتفرغ النار من أهلها، فَيُفنيها لانتفاء وظيفتها، وهذا الرأي نصره ابن القيم في كتابه " حادي الأرواح" ونقل ذلك عن شيخه ابن تيمية الذي أرجع ذلك لآراء بعض من الصحابة.

والرأي الرابع هو الذي أرجحه وأميل إليه. وسأعرض لك أهم القرائن والأدلة التي اعتمدتها في ذلك:

1-إن النفس للكائن الإنساني متصفة بصفة الدوام لا تفنى، هكذا أرادها الخالق تبارك وتعالى، فسواء أكانت النفوس في الجنة أم في النار، فهي متصفة بصفة الدوام ، وبالتالي يبطل مفهوم فناء أهل النار، ويبقى للنقاش والحوار المفهومين الأول والثالث .

2- مفهوم أسماء الله الحسنى وبالذات اسمَي الحكيم والرحيم يقتضيان أن يكون العقاب مناسب للعمل، وليس أكبر أو أكثر منه . فمهما كان العمل إجرامي، فهو لا شك محدود في النهاية، وبالتالي لابد من محدودية

---

(3) رأي جمهور المسلمين.

وانتهاء مدة العقاب، بخلاف الثواب والعطاء، فهما مبنيان على العمل الصالح، ولكن غير مُقيدان به من حيث الكم والكيف، وإنما هما مرتبطان بصفة الكرم والقوة والقدرة للمُعطي ، **فالعقاب محدود، والعطاء والثواب مفتوح، والأصل في استمرار الشيء هو الخير والصلاح ، وليس للشر والفساد ، فالناس يدخلون إلى الجنة بعملهم الصالح وبرحمة الله لهم، ويخرج العُصاة من النار تباعاً بحكمة الله وقدرته ورحمته .**

3-إن صفة الغضب الإلهي واللعن صفة عارضة غير مستمرة، بخلاف الحكمة والرحمة فهما مستمرين، وذلك يقتضي تحديد العقاب، وفناء النار، وخروج أهلها برحمة الله الواسعة إلى الجنة في نهاية المطاف، فالحكمة والرحمة أصل ، والغضب واللعن ظرف راهن .

4- كلمة (عذاب) من عذب، التي تدل على عزل أو فصل أو تنقية شيء من أمور لحقت به، نحو الماء العذب، وهو الماء الصافي الصالح للشرب وخالي من الشوائب. والعذاب للإنسان هو القيام بتطهيره أو عزل الشوائب التي أصابت نفسه، **وهذا مفهوم التعذيب، وإذا انتفت الغاية انتفى مفهوم العذاب وصار تشفياً، وهذا الفعل منزه عنه الخالق الصمد المستغني عن كل شيء، والقيام بالتعذيب ومن ثم إفناء المعَذبين عبث، واستمرار التعذيب إلى ما لا نهاية أيضاً عبث وخلاف الحكمة، فالتعذيب ضرورة أن يكون له مآل و غاية ينبغي أن تتحقق**

وإلاّ انتفى مفهوم العذاب، والعذاب للنفس ، والألم للجسم، وبالتالي بطل الرأي الأول والثالث لانتفاء مفهوم العذاب عنهما.

وأفعال الله غائية فما هي غاية الله من استمرار عقوبة أهل النار إلى ما لانهاية ؟

مع العلم أن العقوبة كمفهوم هي تطهير للإنسان من نجاسته وخبثه في الآخرة، وفي الدنيا لردعه وزجره !

5- مفهوم التعويض للناس عما أصابهم في الحياة الدنيا من المصائب ، فالإنسان المظلوم يأخذ حقه كاملاً مضاعفاً حتى يرضى، ويذهب من نفسه الضيق والحزن، ويُعاقب اللهُ الظالمَ بما يستحق ، فيتم شفاء غليل نفس المظلوم، وبعد ذلك ينتفي عن المظلوم صفة وقوع الظلم عليه لأخذ حقه مادياً ونفسياً، وفي هذه المرحلة يرجع الأمر إلى مشيئة الله وعلمه وحكمته ورحمته، فيفعل ما يريد، ليس لأحد بعد تحقيق الحق والتعويض عن الضرر وحصول الرضا من قبل المظلوم من حق بالاعتراض أبداً على رحمة الله (إِنّ رَبّكَ فَعّالٌ لّمَا يُرِيدُ) (هود107)

6- لم يأت أي نص يخبر عن المكوث في الجنة بصيغة زمنية محددة، بينما أتى في الإخبار عن المكوث في النار بصيغة زمنية محددة . قال تعالى:(لاّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَاباً)(عم 23)، وكلمة أحقاب: جمع كلمة (حقب)،

التي تدل على مجموعة زمنية طويلة جداً ، ولكن في النهاية هي محدودة من حيث الكم ، ومجموع المحدودات محدود ضرورة ، بينما اللانهاية لا تُجمع !

وقال: (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوَاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) (السجدة20) ، انظر إلى فاعل كلمة (يخرجوا) وهم أهل النار، ولم ينف النص إرادة الله لهم بالخروج فيما بعد بإذنه، وانظر إلى كلمة (ذوقوا) ؟ وهي كلمة تدل على تناول بعض الشيء لاختباره ، فهي تدل على المدة المحدودة، انظر قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}الأنبياء35، ولم تُستخدم هذه الكلمة لأهل الجنة أبداً.

7–انظر إلى دلالة النص الذي يتكلم عن إرادة أهل النار في الخروج ونفي ذلك عنهم {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}البقرة167، فكلمة (خارجين) اسم فاعل، وهي تدل على إرادة أهل النار الخروج من تلقاء أنفسهم من شدة العذاب، فنفى الله عنهم تحقيق مرادهم، ولم ينف إرادة الله لهم بالخروج فيما بعد، انظر إلى النص التالي الذي يتكلم عن أهل الجنة{لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} الحجر48، فمن الطبيعي أن أصحاب الجنة لا يريدون الخروج ولا يطلبونه لأن الأصل في الثواب والعطاء التمليك والاستمرار، لذا؛ أتى النص بكلمة

(مُخرَجين) لتدل على نفي إخراجهم من قبل الله. أما النص الذي يتكلم عن أهل النار: {ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ }الجاثية35، لاحظ وجود كلمة (فاليوم) قبل كلمة (لا يُخْرجون) وهذا يدل على يوم الحساب وبدئه، فلابد أن يتحقق الوعيد ويدخلون النار، ويخضعون للعذاب، ولا يُقبل منهم أسفاً أو اعتذاراً أبداً. ولا تدل الكلمة على نفي الإخراج بصورة دائمة في غير هذا اليوم، انظر مثلاً قول الملك لوزيره: اليوم لا يُخرَج أحد من السجن. لا تفيد نفي الإخراج في غير هذا اليوم.

8- انظر إلى دلالات الكلمات المستخدمة في دخول أهل النار إلى النار،وكيف أنها لا تدل لساناً على اللانهاية للحدث :

أ- مكث :تدل على توقف وانتظار {مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً }الكهف3

ب- لبث : تدل على مجرد السكون والتجمع والالتصاق في الشيء {لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً }النبأ23.

ت- أوى : تدل في عمومها على ميل الإنسان إلى مكان والدخول فيه ليحصل على الحماية، ولذلك يأوون الكفار إلى النار ليتخلصوا من شعورهم بالخزي الذي يحرق قلوبهم {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} النازعات39.

ث- خلد : كلمة تدل على ارتخاء وحركة متصلة لازمة منتهية بدفع شديد . نحو خلد زيد إلى الأرض . إذا التصق بها بشدة، {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ }الأعراف176 .

ج- أبد : تدل في عمومها على الزمن الطويل الممتد، ولكن في النهاية هو محدود ضرورة إلا بقرينة تعطيه صفة الامتداد {إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً }النساء169.

اشتراك بعض الكلمات لأهل الجنة وأهل النار في الاستخدام مثل (خالدين، أبداً، مأوى..) الضابط لها هو: أن العدل والرحمة أصل، والغضب واللعن ظرف، أي الثواب دائم، والعقاب مؤقت، والجنة دار السلام والمقام، والنار دار البوار والهلاك، وأهل الجنة لن يُخرجهم أحد منها، بينما أهل النار لا يخرجون بإرادتهم ، وإنما يخرجون بالعفو الإلهي والرحمة التي وسعت كل شيء بعد تحقيق العدل ، والوعد لابد من تحقيقه لأصحاب الجنة، والوعيد متعلق بمشيئة الله إن شاء فعل ، وإن شاء عفا، فهو الملك القاهر الحكيم الرحيم الحي القيوم القادر على كل شيء.

9- دلالة النص {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً} مريم71

فحسب سياق النص والآيات التي قبله وبعده متعلقة بإحضار المجرمين إلى قرب النار جاثيين،{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً }مريم68 ، ورؤية المؤمنين لهم، كما أن دلالة كلمة (ورد) غير

دلالة كلمة (دخل)، فالنص يتكلم عن عملية ورود وليس دخول، وهي تدل على العرض والحضور والمجيء وما شابه ذلك، ومن ثم نجاة المؤمنين من النار ودخول المجرمين فيها. {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً }مريم72.

10- ودلالة النص {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } البقرة80، لا يوجد فيه نفي خروج أهل النار، وإنما يدل على أن الكافرين يظنون أن المكوث في النار هو بضع أيام، وسوف تمضي بسهولة، فيخبرهم النص أن هذا القول هل كان نتيجة أخذكم من الله عهداً ، أم تقولون على الله ما تعلمون، إن العذاب والمكوث في النار أكثر مما تعتقدون بكثير، والعذاب شديد ومهول، ومثل ذلك كمثل من يقول إن مدة عقوبة جريمة القتل بضع أيام، وبالتالي يستسهل الجريمة، بينما الواقع غير ذلك تماماً فقد تصل العقوبة إلى الإعدام.

أخي الكريم

لاحظ أن آيات الخلود في النار تأت بصيغة اسم فاعل دائماً (خالدون) ولم تأت ولا مرة واحدة بصيغة (مُخَلدون)، بينما أتى وصف دخول أهل الجنة للجنة بيوم الخلود: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ }ق34، وهذا يدل على أن صفة الخلود سرمدية لأهل الجنة، وليست هكذا لأهل النار وإنما الخلود منبثق من إرادة الإنسان الكافر، وذلك لشعوره بالخزي والعار

فيسارع إلى الخلود إلى النار ليطفئ نار الخزي والندم والعذاب النفسي الملتهب في داخله ، وذلك من باب تغطية الألم النفسي بألم أشد منه، نحو استخدام الكي في النار لتغطية ألم نفسي أو جسمي ! وهذا لا يعني عدم وجود الألم الشديد في النار الذي يدفعهم إلى إرادة الخروج منها، فهم يخلدون إلى النار للخلاص من الألم النفسي، وعندما يدخلونها يجدون ألماً أشد منه فيريدون الخروج منها فلا يستطيعون، ويمكثون في النار إلى أن تَطْهُر نفوسهم الخبيثة النجسة، فإذا طَهُرَت نفوسهم، وذلك يكون بعد أن أدوا عقوبتهم كاملة، وتحقق الحق الإلهي وحكمته فيهم، وانتفى وجود المبرر لبقائهم في النار بعد أن صارت نفوسهم طاهرة، فتسعهم رحمة الله ، ويخرجون بالأمر الإلهي العفو والرحمة، فيخرجون من النار إلى الجنة، ولكن بالحد الأدنى منها، لانتفاء العمل الصالح عنهم في دار الامتحان، وسوف يرضون بذلك، ويشعرون في قرارة أنفسهم بالكرم والعطاء الإلهي العظيم، لأنهم يعلمون أنهم لم يحصلوا على ذلك بعملهم وطاعتهم لله ، ومثل ذلك كمثل ملك أصدر قراراً بالعفو عن مجرم بعد انتهاء نصف عقوبته المحددة له، فمجرد فعل العفو بحد ذاته هو كرم ورحمة، فما بالك إذا رافقه عطاء !، هل يظن أو يتساءل المجرم عن قلة أو كثرة العطاء؟ وهل يعتقد أن العطاء حق له؟ أم يرضى بأي شيء وهو مسرور به لأقصى الحدود لعلمه في نفسه أنه لا يستحق ذلك أبداً .

مفهوم الخلود غير السرمدية

أما النصوص الأخرى التي تدل في ظاهرها على المكوث اللانهائي مثل (إنَّ الذين كَذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنّة حتى يلجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاط)الأعراف40، فالنص ذكر صفتين وهما التكذيب والاستكبار، فمن اتصف بهما لابد أن يطوله الوعيد، ونفي فعل دخول الجنة (لا يدخلون) لا يفيد النفي المستمر إلى ما لانهاية بدليل مجيء بعده جملة(حتى يلجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاط) لأنه لو كان النفي يفيد الاستمرار في النص لصارت الجملة الأخيرة عبثاً ولم تفد شيئاً جديداً، ولو كان المقصد النفي المستمر لأتى النص بصيغة(ولا يَخرجون من النار حتى يلج الجمل في سم الخياط) بدل كلمة (لا يدخلون الجنة)، فالنص نفى دخول الجنة ابتداء وذكر أنه لابد أن يطول الوعيد الكاذبين بآيات الله والمستكبرين عنها ،فينبغي أن تُفهم هذه النصوص وأمثالها على ضوء المنظومة العامة للمفهوم وعدم تحميل الكلمات دلالات لا تحتملها، فمفهوم اللانهاية لا يدل عليه أي كلمة مما تم استخدامه في النصوص المتعلقة بدخول النار والمكوث فيها، مع العلم أن اللسان العربي يحتوي على كلمة تدل على الاستمرار اللانهائي في اتجاه واحد فقط، وهي كلمة (سرمد) وهي مؤلفة من كلمتين : (سر+ مد) وكلاهما مع بعض يدلان على بدء الشيء وتكراره ومده واستمراره مجتمعاً ومندفعاً بقوة على ما هو عليه إلى ما لانهاية لذلك نقول:الله أزلي في وجوده، وسرمدي في بقائه. ولم يتم استخدام كلمة (سرمد) لأهل النار أبداً، مع استخدامها في

النص القرآني مُقيدة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ۞قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ) القصص 71-72). وقد يقول قائل: ولِم تُستخدم لأهل الجنة أيضاً. وأقول: لأن استمرار أهل الجنة في الجنة تحصيل حاصل، **فكما ذكرت سابقاً الثواب والعطاء دائم ومستمر**، فَمَن مِن الناس يظن أن جائزته التي حصل عليها مؤقتة؟ ولو سأل المانح لها عن حقه في امتلاكها أو استمرارها لضحك الناس منه!، بخلاف سؤال المعاقَب عن مدة انتهاء عقوبته ،فهو سؤال مشروع وحق له.

تساؤلات وأجوبة

النفس والروح، والشرك فيه والشرك به ، ومفهوم السرمدية

1- في النقطة الأولى تقول إن النفس خالدة لا تفنى ، والمقصود أنها لا تفنى في عالم الله ، ثم تستند في ذلك إلى أن الله هكذا أرادها ، (أتمنى لو كنت أشرت إلى المصدر). ولكن ألا يعني ذلك إن جميع من وُلد ويولد وسيولد ستبقى "أنفسهم" إلى الأبد موجودة، في مكان ما، ليس فقط فترة أكبر من الفترة التي كانوا فيها على الأرض وإنما أبدياً. ما الحكمة من ذلك؟ ماذا لو أصيب أحد بالملل وطلب من الله إبادته؟

ج1- الجواب على تساؤلك الأول سيكون من خلال نشر مقال لي قديم وهو:

النّفـس غير الروح

النّفس، هي الكائن المنفوخ من الروح في الكائن البشري، التي جعلته كائناً واعياً، مستقلاً في وُجُوده عن جنسه، مدركاً لوُجُوده الواعي، ومدركاً لوُجُود غيره، والنفس غير موجودة إلا بالكائن العاقل أو العالم، لذا؛ لم يتم استخدامها في القرآن إلا على الله أو الإنسان فقط، بينما الكائنات البهيمية لا يوجد نفوس لديها، وإنما يوجد طاقة حياتية متعلقة بالجسم فقط. فالإنسان، منذ أن تَفعل عنده السّمع، والبصر، والفؤاد، أدرك وُجُود نفسه؛ ككائنة روحية، منفوخة في دماغه، وذلك من خلال الإدراك الحضوري[1] لها، الذي يعني أنَّ الإنسان، يدرك وُجُود نفسه ككائنة واعية مستقلة عن الجسم من حيث الخلق، وملتحمة معه من حيث الحياة، والفاعلية قبل أن يقع حسه على آثارها. وكذلك يدرك الإنسان، وُجُود نفسه، من خلال إدراك آثارها؛ بواسطة الإدراك الحصولي، نحو قول ديكارت: أنا أفكر، إذن أنا موجود. فقد حكم على وُجُود النّفس، من خلال أحد وظائفها، وهي عملية التّفكير، والقرآن؛ أثبت هذه الحقيقة من حيث أنَّ النّفس كائن غير الجسم قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا }الزمر **42** وقال: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا

---

[1] برهان ابن سينا على وجود النّفس

كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }الأنعام**93**،
فالنّفس، هي التي تملك الوعي والإدراك، وهي التي تُحدد شخصية الإنسان، أما الجسم،فهو كائن رحمادي حيوي، نهايته إلى التّحلل والرّجوع إلى عناصره الأولى، التي رُكِّبَ منها، بخلاف النّفس؛ فإنها تبقى موجودة بصُورة سرمدية، لا تفنى، هكذا أرادها الخالق؛ **لأنَّ فناءها، هو نقض لوجودها ابتداء على صفة الوعي والإدراك، فهي خُلقت لتدوم،بخلاف الأشياء الأخرى.**

لذا؛ لا يصح نقاش مسألة قدرة الخالق على إفناء النّفس، أو إمكانية إفنائها لاحقاً ؟ وذلك لأنَّ السّؤال سفسطائي . في ذاته . ومجرد تصُور الجواب عن السّؤال هو ضرب من الوهم، وذلك لأننا إذا قلنا: نعم، الخالق قادر على إفناء النّفس، أو يمكن أن يُفنيها لاحقاً؛ وقعنا في تناقض مع صفة العلم والحكمة الإلهية، فالخالق العليم الحكيم . ابتداء . عندما توجهت إرادته نحو خلق النّفس، أعطاها صفة السّرمدية، وعملية إفنائها، هي رجوع عن إرادة سابقة، ونقص في العلم،ونقض للحكمة،وهذه إذا اجتمعت نقضت صفة الكمال الإلهي، لذا؛ فالسّؤال من أصله غير وارد، والنّفس خُلقت لتدوم بإرادة من الخالق تبارك وتعالى، وسرمدية النّفس كصفة، هي من أحد أهم البراهين على وُجُود اليوم الآخر والحساب،

وأبدية الثّواب والنّعيم لأنه الأصل، دون العقاب والجحيم لأنه عارض وظرفي.

س – أما قولك : ما الحكمة من ذلك؟ ماذا لو أصيب أحد بالملل وطلب من الله إبادته؟

ج– فأول أمر ينبغي أن نتفق عليه هو إننا سرمديون في الوجود، والموت لنا في الدنيا هو حالة سُبات نفسي مؤقت، ونُبعث بعد ذلك مع التعديل والتبديل لجسمنا الذي يناسب المرحلة الثانية التي تبدأ بيوم البعث أو الحساب لنتهيأ إلى الحياة الباقية في المشروع الإلهي.

فيصير السؤال بحاجة إلى تحديد الحكمة بالنسبة لمن ، أللإنسان أم لله؟

أ – فإن كان للإنسان فلاشك أن الوجود السرمدي الواعي الحر المتجدد للإنسان في دار السلام هو خير بحد ذاته، ولو سبقه مرحلة امتحانيه، ولا يرفضه أحد أو يصيبه ملل! وبالتالي ليس صواباً أن يسأل الإنسان الموجود لماذا خُلقت؟ ولماذا صرت شيئاً بعد أن لم أكن شيئاً؟ ! لأن الأمر صار وانتهى وهو الآن موجود كائن عاقل مريد ، والسؤال الصواب هو : ما هي وظيفتي في هذا المشروع الإلهي؟ وبعد معرفة الجواب يسارع في القيام بوظيفته حسب المطلوب منه.

ب– إن كان السؤال متعلق بالله ، فلاشك أن الله خلق هذا المشروع بمرحلتيه (الدنيا والآخرة) بعلم وإرادة وحكمة لا عن ملل أو عبث...،

والأمـر إليـه لا يمكـن معرفتـه لأنـه لا يهـم الإنـسان نفـسه ولا يتعلـق بـه وبوظيفته ، وإن أخبره الله به لا يعقله ويُعيد السؤال ذاته ولماذا ! وذلك لأن العقـل والتفكـير متعلقـان بـالواقع المحـدود فقـط و مقياسـه النفـع والـضرر بالنسبة إليه.

2- ماذا يعني الوجود والأبدية والزمان والمكان في مملكة الله؟ ما هو الزمان وكيـف يقـاس، مـن حيـث أن الزمـان والمكـان هما صـفة مـن صـفات المـادة (الأبعاد الأربعة) إضافة إلى أن الزمان نسبي من زاوية مقارنة المراقب؟ كيف يمكن القول " أياماً معدودة" من داخل مملكة الله؟

ج2- لاشك أن الوجود يتصف بالوجود الحقيقي وليس بالوهم {أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللّـهَ خَلَـقَ الـسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِـالْحَقِّ إِن يَـشَأْ يُـذْهِبْكُمْ وَيَـأْتِ بِخَلْـقٍ جَدِيدٍ} إبراهيم19، وأحد القوانين التي تحكمه قانون سرمدية المادة ، فهي تتحـول مـن صورة إلى أخرى تخضع لقانونها وفق منظومـة الخلق والوجود. والزمان هو تجريدي، ويظهر كبُعد لحركة المادة التي تحدث متغيرة ويُسمى الوقت النسبي المتعلق بالشيء المعني بالكلام، ويظهر على أثر ذلك تاريخ أفعال الله بأبعاده الزمانية الثلاثة (الماض، والحاضر ، والمستقبل)، انظر قول الله تعالى: { **وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** }الحج47.

وبما أن المادة سرمدية، والوقت بُعد لازم لها، فهذا يدل على وجود الوقت في المشروع الإلهي بمرحلتيه _ الدنيا والآخرة_ ولكل مرحلة علامات يُقاس بها الوقت.

والقول (أياماً معدودات) سواء أكانت في الدنيا أم في الآخرة فلاشك أنها وقت محدود، ومتعلق كل يوم بعلاماته حسب المرحلة التي هو فيها.

وليس من الصواب استخدام كلمة (مملكة الله) لأنها تدل على العجز والمحدودية، والصواب أننا من خلق الله، انظر لقوله تعالى: {**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ** فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }لقمان11

3- يخبرنا القرآن إن الله يغفر كل شيء إلا الشرك فيه، وبالتالي فمن يسقط في النار بسبب الشرك فعقوبته أبدية لأن الله لا يغفرها، وبالتالي فصفة الغضب لأسباب شخصية مستمرة أما الغضب لأسباب تتعلق بالآخرين فهي الغير مستمرة، هكذا قال الخالق في القرآن. أي إن المرء قد لا يدفع شيء على الإطلاق مقابل ظلمه للآخرين ولكنه لن يحصل على أي صفح مقابل شركه، فهل للشرك أيضاً فترة محدودة من العقاب، وما هو هدف هذا النوع من العقاب؟

ج3- القرءان لم يستخدم كلمة (الشرك فيه)! وإنما استخدم: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن **يُشْرَكَ بِهِ** وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن **يُشْرِكْ بِاللّهِ** فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً }النساء48

فيوجد فرق بين الدلالتين:

- حرف (في) يدل على الظرفية والاحتواء.
- حرف (بـ) يدل على الأداة والالتصاق.

والأمر ليس شخصياً - والصواب أن تقول: ذاتياً لأن الله ليس شخصاً- كما ذكرت حضرتك، والأمر متعلق بفهم الشرك به ماذا يعني! وسنشرحه لاحقاً.

نفي المغفرة عن المشرك بالله لا يعني نفي خروجه من النار، وإنما يعني أن العقاب لابد أن يطوله، ولابد للوعيد أن يتحقق، وذلك أثناء الحساب، وبعد تحقيق الوعيد وصدور الأمر بعقوبته وتنفيذه في النار يأتي دور العذاب فيمكث في النار إلى أن تتطهر نفسه من الخبث فتشمله رحمة الله الواسعة ويخرج من النار إلى الجنة، فدخوله النار يكون بعدل الله ، وخروجه يكون برحمة الله.

وينبغي أن تفرق بين دلالة كلمة (شاء) وكلمة (أراد).

- شاء: كلمة تدل على احتمالية الاختيار انظر قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً} الكهف29

- أراد: كلمة تدل على التحديد والقصد للشيء بعينه. انظر قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }يس82

فيكون قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن **يشْرَكَ بِهِ** وَيَغْفِرُ مَا دُونَ **ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** وَمَن **يُشْرِكْ بِاللّهِ** فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً }النساء48، متعلقاً بالمشيئة وليس بالإرادة، والأمر إذا تعلق بالمشيئة لايعني حتمية حصوله، ولا تحديد أمر معين، فالأمر مفتوح واحتمالي في الاختيار، وكون الله عليم وحكيم ويتصف بالعدل فقطعاً عندما يحدد أحد الأمرين الاحتماليّن يكون ذلك بعلم وحكمة وعدل ليس اعتباطاً أو محاباة لأحد. فالوعيد لمن مات على جرمه لابد أن يتحقق في الآخرة، أما في الدنيا فالمغفرة والتوبة متاحة للجميع بشرط العمل الصالح والإصلاح لما أفسد تعويضاً عن جرمه وإفساده السابق.

فالظلم نوعان: ظلم متعلق بالله والناس، وظلم متعلق بالناس فقط.

أ- الظلم المتعلق بالله والناس هو المقصود بقوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن **يُشْرَكَ بِهِ**}أي جعل الله أداة تبرير، أو أداة طاعة الناس للظالم، حيث يقوم الظالم بالإدعاء أنه ينفذ إرادة الله أو يتكلم عنه، ويسفك الدماء ويهتك الأعراض ، ويصادر الحريات، ويسلب الأموال...باسم الله وإرادته، فيكون بذلك استخدم الله أداة وألصق نفسه به، فهذا الظلم هو الذي قال عنه الله: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** }لقمان13.

وكلمة (يُشرك) من الفعل الرباعي (أشرك) الذي يدل على قيام جهة بإشراك جهة أخرى في أمر دون علم أو إذن منها.انظر قوله تعالى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي }طه32

و الغضب الإلهي واللعن وعدم المغفرة ليس لأن الناس أشركوا مع الله، فالله غني عن العباد وهو حي قيوم، وإنما لأنهم أشركوا بالله بالمعنى الذي عرضته آنفاً، فهو غضب للشعوب والناس!

وهذا الشرك بالله غير الشرك مع الله الذي هو عبادة الأصنام أو القول بأن الله ثالث ثلاثة ....الخ.

ب- الظلم المتعلق بالناس فقط: هو الاعتداء على حقوق الناس من غير وجه حق دون الادعاء بأنه ينفذ ذلك بأمر من الله ، أو أنه عين إرادة الله.

ومن خلال التفريق بين الشرك بالله، والشرك مع الله، وظلم الناس دون استخدام الله أداة، يظهر جواب لتساؤلك:(أي إن المرء قد لا يدفع شيء على الإطلاق مقابل ظلمه للآخرين ولكنه لن يحصل على أي صفح مقابل شركه- بالله-)!

فلاشك أن جرم الشرك بالله أشد من جرم الشرك مع الله، أو ظلم الناس فقط دون الشرك بالله.

لذا؛ لا يغفر الله الشرك به، لأنه ظلم عظيم متعلق بالله والناس معاً ، وهو غالباً يصدر من قيادات الناس ورؤسائهم على الصعيد العلمي أو الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي...

أما الظلم بين الناس فهو لاشك بجرمه ولكنه أخف بكثير من الظلم الأول، لأنه يتعلق بالأفراد وليس بالشعوب!

ولقد ذكرت في مقالي أن العقاب هو لتحقيق العدل الإلهي من جانب، وتعذيب(تنقية وصفاء وطهارة) المجرمين من جانب آخر، وبعد ذلك يخرج الجميع تباعاً من النار حسب حصولهم على الصفاء والطهارة الذاتية ، ومثلهم كمثل المريض إن دخل المشفى فهو الذي يساهم ويحدد خروجه من خلال تفاعله في عملية تسريع الشفاء.

4- في الفقرة رقم عشرة، وبالارتباط مع شرحك لتعبير خالدين، نجد أن الكفار يشعرون بالعار والخجل. ولكن العار والخجل مشاعر تنتجان بفضل إفراز هرمونات في الدماغ تؤثران على عمل الجهاز الدموي والعصبي، فهل يكون الإنسان بجسده المادي هناك؟

ج4- كلمة (مشاعر) جمع (مَشعر) وهي على وزن مَفعل التي تدل على اسم مكان مثل مصنع، مذبح، مسلخ،...الخ، والصواب هو كلمة(شعور) النفس كائن منفوخ في الجسم (الدماغ) ، وعندما يموت الإنسان بسبب انتهاء صلاحية الجسم تخرج نفسه من الجسد ، ويعود الجسد إلى عناصر

خلقه الأولى، والدماغ عضو تابع للجسد فيهلك معه ويتحلل، والذي يبقى هو الفؤاد وهو جهاز الوعي والتمييز النفسي، والشعور هو وظيفة للنفس لا للجسم ولو أنه يظهر من خلاله، فالإنسان بنفسه لا بجسمه!

وفي يوم البعث والنشور يخلق الله أجساماً أخرى تناسب المرحلة الثانية حسب قوانينها ، فتحل فيها النفوس وتستخدمها. انظر قوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} إبراهيم48

والجسم غير الجسد.

5- وأخيراً، لماذا تتطابق مملكة الله، حسب وصف الأديان الإبراهيمية لها، مع ممالك البشر بكل تفاصيلها ودقائقها ، وكأنها إسقاطات ذهنية بشرية خالية من الإبداع، على خلاف الأديان الأخرى؟

ج5- كلمة (الأديان الإبراهيمية) خطأ، فالله نزَّل ديناً واحداً اسمه الإسلام، والدين لا يُنسب إلى شخص أو مخلوق، انظر قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ }البقرة193 {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ }آل عمران19

واليهودية والنصرانية ليستا دينين، وإنما هما ملتان، وغير تابعين لأي نبي لا موسى ولا عيسى.

وأتباع الأنبياء والرسل كلهم اسمهم مسلمين بمختلف شرائعهم.

أحكام الله هي الأصل وصفات الحكم الإلهي هي الأصل ، والظالمون هم الذين اعتدوا على هذه الصفات ونعتوا بها أنفسهم ، فالتوحيد لله حق، والشرك بين الناس في أمورهم حق، الله صاحب السلطة الحقيقية لا يُسأل عمَّا يَفعل لتمام علمه وحكمته وقوته وقيّومته، وهم يُسألون لأنهم محدودي العلم والحكمة ومحتاجين ضعفاء وأصحاب حاجة وشهوات، ومع ذلك جعلوا من أنفسهم آلهة واستعبدوا الشعوب.

من هذا الوجه أتى التشابه بين حكم الله وصفات دينه ، وحكم الناس و نظامهم.

وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض وجهة نظري عن تساؤلاتك

قراءة نقدية لكتاب (محنتي مع القرآن ومع الله)
للدكتور عباس عبد النور[1] .

إن الملاحظ من بداية الكتاب أن المؤلف مريض نفسياً، ومصاب بالحزن والاكتئاب، والنظرة السوداوية، وهذا من خلال كلام المؤلف عن نفسه، من كونه قد أجرى عمليه جراحية لعينيه ، وعملية جراحية لقدمه سببت له عاهة دائمة (العرج)، مع تَرَقق في عظامه، وتعبه من السير ، وإصابته بأزمات مادية شديدة إلى درجة أنه هّمَّ أن يبيع منزله ، وما شابه ذلك من مصائب (كان الله في عونه)، التي لا يخلو منها إنسان في الوطن العربي على الغالب، وبدأ بعملية الدعاء والابتهال إلى الله، يذكِّره بعبادته لمدة أعوام طويلة دون أن يطلب منه شيئاً، والآن حان دورك يا الله !، لترد لي جزاء عبادتي، وتفي بوعدك ، وتقف بجانبي، وتفرج عني كربي وهمي ، وكرر الدعاء ، وأقام الليالي بالصلاة والابتهال ، فلم يتم حل مشكلته

---

[1] الدكتور (عباس عبد النور) ولد في دمنهور (قرية في مصر) سنة 1927.التحق بكلية أصول الدين في الأزهر، وبقي فيها ثلاث سنوات، وعزم على إتمام الرابعة في جامعة فؤاد الأول كلية الآداب قسم الفلسفة ، وسافر إلى باريس والتحق بجامعة السوربون ليحضر دكتوراه في فلسفة العلم ، وعندما حصل عليها رجع إلى بلده ، وصار إماماً وخطيباً ، وواظب على التعليم الجامعي وتأليف الكتب الفلسفية العلمية، ثم تعرض لصدمات نفسية ومادية شديدة دفعته لمراجعة أفكاره حول معتقداته الدينية، والفلسفية في أواخر عمره (80 سنة)، وخرج بنتيجة مفادها أن مفهوم الله مفهوم من صنع الذهن الإنساني لا وجود له على أرض الواقع ، وتباعاً لذلك نقض النص القرآني، واتهمه بالقصور في البلاغة، ومخالفته للحقائق العلمية، وتناقض مواضيعه ، واختلافها مع بعضها ، وحصول التحريف لنصه ، وغير ذلك مما قرره في كتابه المشؤوم !.

المادية، وتأزمت معه الأمور أكثر، فسارع إلى إنكار وجود الخالق، لأنه لم يستجب دعاءه، ويفرج عنه مصيبته .

وللانتقام من الخالق، قرر في نفسه الطعن في كتابه الذي سهر الليالي وهو يتلوه ويقرأه، فدخل إلى النص القرآني وقلبه مليء بالحقد عليه، فبدأ يُثير الإشكاليات من هنا؛ وهناك، مستغلاً التراث وضحالته ، فيأتي بفهم الآباء للنص القرآني وكأنه وحي نزل مع النص ذاته ، ويعده صواباً ، ويبدأ بنقده، وطعنه، والسخرية منه ، ثم يسحب ذلك الفهم الساذج إلى النص القرآني ذاته، فيحكم عليه بالبطلان والتحريف، وهكذا؛ **تابع رحلته من الإيمان إلى الشك !**، ينقل عدواه إلى أمثاله ممن في قلوبهم مرض .

وسوف أناقش مجمل دعواه بعقل منفتح ، وبصورة مختصرة جداً اعتماداً على ثقافة القارئ .

مفهوم الإيمان

– **أول مقولة** تُظهر تَخبطُه وضلاله هي قوله : (**رحلتي من الإيمان إلى الشك**) .

فهذه المقولة باطلة على أرض الواقع ، وساذجة وسطحية ، فهي معكوسة المراحل، وهي مثل مقولة : (**رحلتي من العلم إلى الجهل**)**!** فهل يمكن أن يصل الإنسان إلى حقائق الأمور أو صوابها بطريقة منهجية علمية ثم

يقوم بإنكار ذلك ويعود إلى حالة الجهل[1] !؟ متى كان الجهل هو المرحلة العُليا للعلم ؟

أيها الأخوة

إن الإيمان ليس مجرد تصديق وإتباع فقط، إنه تصديق قام عليه البرهان من الواقع ونتج عنه الإتباع ، فإن انتفى الإتباع؛ انتفى الإيمان عن حالة الإنسان ، وصار اسمه تصديقاً فقط، ويكون محله في الذهن معلومات ليس أكثر ، ولسان حال الإنسان (العمل) هو الكفر الذي يدل على تغطية الحقيقة، سواء بإنكارها قولاً ، أم ممارسة عملية خلاف الحق في الواقع . **فمفهوم الإيمان قائم في أساسه على العلم أولاً ، والإتباع ثانياً ، لا يفترقان،** فكيف يمكن لإنسان صادق مع نفسه يريد الحقيقة أن ينتقل من الإيمان إلى الشك !؟

فهو أمام أحد احتمالين :

أ- **لم يكن في مرحلة الإيمان أصلاً** ، ولم يصل إليها علماً ودراسة وإتباعاً ، وإنما كان في مرحلة التقليد والحفظ للمتون ، والضياع والضلال، يظن أن ذلك هو الإيمان !، وإنما هو التقليد والعمى والاعتقاد بأفكار دون برهان ، وهذا دلالة مفهوم العقيدة ، وليس مفهوم الإيمان ، لذا؛ لم يتم

---

(1) نقصد بكلمة الجهل نفي المعرفة أو العلم ، ولا نقصد دلالتها اللسانية القرآنية؛ التي تدل على السلوك المخالف للحق والصلاح.

استخدام كلمة (عقيدة) في النص القرآني لانتفاء عنها دلالة العلم والبرهان . والفرق بينهما هو التالي :

-**الإيمان** : هو التصديق المطابق للواقع مع قيام البرهان على ذلك، حيث يصير مفاهيماً يُكَيّف الإنسان سلوكه بحسبه إتباعاً والتزاماً، وينتج عنه الأمن والسلام.

-**العقيدة** : هي التصديق بمجموعة من الأفكار دون البرهنة عليها، ولا يشترط مطابقتها للواقع ، ولا يشترط أن ينتج عنها عمل وإتباع . فهي ولاء فكري يقوم على العصبية والمصلحة ، ودائماً ينتج عنها الحروب والدماء .

ب – وصل عباس عبد النور إلى الإيمان مثله مثل أئمة الكفر والضلال في تاريخ الإنسانية، ونَكَص على عَقبيه، مثل نكوص إبليس، واختار العمى على الهدى، والكفر على الإيمان، والجهل على العلم .

وإن كان ذلك الاحتمال هو الصواب، فكان ينبغي أن يُسمي الأمور على حقيقتها ويقول: (**نكوصي من الإيمان إلى الكفر**)، **مثل مقولة (نكوصي من العلم إلى الجهل)**.

لأن مقولته الأولى (رحلتي من الإيمان إلى الشك)، يوهم القارئ أنه انتقل من الأدنى إلى الأعلى، وارتقى بفكره !، وهذه مغالطة وتدليس في صياغة

الكلام ، وإخفاء الحقيقة !، متى كان الكفر، أو الشك، أو الجهل حالة راقية بالنسبة للإيمان، واليقين والعلم !؟.

– **المسألة الثانية** : سؤال يفرض ذاته، ألا وهو : لماذا تناول النص القرآني نقضاً وطعناً يريد أن يُثبت للقارئ أنه ليس من كلام الخالق ، وبالتالي ينتفي عنه الإعجاز والبلاغة والقداسة، إذا كان عباس منذ البداية قد أنكر وجود الخالق وتدبيره لخلقه !؟ فنفي وجود الخالق كافٍ لبطلان قداسة القرآن !.

ولكن نشاهده قد سَوَّد الصفحات يتتبع الآيات التي أشكل فهمها عليه (وهذا شيء طبيعي لمن هو في مرحلة التقليد والعمى)، وصار يضرب الآيات ببعضها ، مثله مثل طفل صغير دخل إلى غرفة مُعدات تقنية ليلعب فيها، وصار يضرب المعدات ببعضها لا يعلم وظيفة كل واحدة منها على حدة ، لأن الأدوات تتكامل في وظيفتها أثناء استخدامها على أرض الواقع.

– **المسألة الثالثة** : قوله : (إن أدلة إثبات وجود الله تتساوى مع أدلة نفيه ، وكلما أتيتَ بدليل إثبات أُؤتيك بدليل نفي له) .

وهذا الكلام مغالطة كبيرة ما كان ينبغي لدكتور فلسفة أن يقع فيها ! .

نفي النفي إثبات

أخي القارئ

انظر إلى هذه القواعد العقلية المنطقية التي هي محل تسليم من العقلاء بناء على ثبوتها في الواقع .

1- النفي لا يحتاج إلى برهان ، وإنما الإثبات يحتاج إلى برهان، ومن ذلك صاغ الحقوقيون قاعدة : (البَيّنة على المدَّعي) أو (إن كنت مدَّعياً فالبينة) .

2- إن إثبات أمر ببرهان هو في حد ذاته يتضمن نفي النفي ضرورة ، وبالتالي لا يصح أن يأتي إنسان؛ ويقول: أنا سوف آتيك ببرهان على نفي ما تم إثباته ببرهان. فهذا كلام هراء، وهرطقة، وسفسطة، لا يَعتد به الفلاسفة أو العقلاء ، ولا يُقيمون له وزناً.

انظر مثلاً لجملة : الشمس ساطعة . فهي جملة خبرية، تُثبت سطوع الشمس من خلال الحس بالواقع المشاهد، أو المحسوس، وبذلك الإثبات المرافق للبرهان الحسي؛ تم عملية نفي النفي لعملية سطوع الشمس، فكيف يمكن أن يأتي عباس ببرهان على نفي سطوع الشمس؟

3- الأمور البديهية لا يصح نقاشها ، أو ضياع الوقت على البرهنة عليها نحو، نصف الأربعة اثنين ، أو يملك الإنسان وعياً وإدراكاً لما حوله . وقصدت بذلك مسألة نقاش وجود الفاعل (الخالق) ، هل يقبل أحدكم

(وهو فعل) أن يُناقش مسألة وجود فاعل له !؟ انظر على سبيل المثال : جملة (قرأ زيد الدرس) ، وتصور أن فِعل (قرأ) صار عنده وعياً وإدراكاً ، وذهب إلى فعل (كتب) مثلاً ، وقال له : أنا أشك بوجود زيد وأنه فاعل !؟ ماذا يمكن أن يرد عليه فعل (كتب) ؟ وهذا مفهوم قوله تعالى : {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} إبراهيم(10)، **أفي الفاعل تَشُك أيها الفعل القاصر !؟ إن وجود الفاعل أَثْبَت وأشَد وضوحاً من وجود الفعل ، لاسيما أن الفاعل سابق في وجوده عن الفعل ضرورة ! .**

ومع ذلك، شَكّ الفعلُ عباس بوجود فاعل له ! إن هذا لشيء عجاب !.

– **المسألة الرابعة** : إن الموقف الذي اتخذه عباس كان نتيجة ظروفه النفسية والمادية السيئة ، والسؤال الذي يفرض ذاته هو : هل كان من الممكن أن يبقى عباس على ما هو عليه من أفكار لو تم تغيير ظروفه السيئة !؟

فأنا أظن أن هناك جهة ما، استغلت ظروف عباس السيئة ، وساومته على مبدئه ، وعرضت حلاً مادياً لكل مشكلاته، بشرط أن يقوم بكتابة كتاب يدفع ضعاف الناس إلى الإلحاد، والتشكيك بدين الإسلام ، وهذا ليس بتأثير نظرية المؤامرة ، فمن الخطأ أن نرفض تحليل الأمور، ومن يقف خلفها بحجة نظرية المؤامرة ، وإن لم يكن هذا الموقف من عباس فقد حكم

على نفسه، وشهادته بالتفاهة والهراء، وأثبت للعالم كله **أن الشهادة لا تدل على العقل أو العلم** ، وإن كان عالماً وأخفى علمه وكتب خلافه، يكون أضل من الأنعام ! فمن أين ما نظرت لموقف عباس تجده محصوراً بين العمالة المأجورة ، وبين أضل من الأنعام !. ومن هذا الوجه يتم تسويق كتابه على أنه أخطر، أو أعظم كتاب إلحاد في تاريخ الإلحاد العفن الميت وبعد الاطلاع عليه ، وقراءته بوعي تَبَيّن زيف هذا الإدعاء، فهو لم يصل في بطلانه وافترائه إلى مستوى الباطل ! إلى درجة أني عرضت شبهاته المتعلقة بإثبات وجود الله؛ على ابنتي، التي لم تتجاوز أربعة عشر عاماً، فلم تتمالك نفسها من الضحك على هذا المستوى من الانحطاط في تحليل واستنتاج الأفكار ، وقالت : هذا رجل عنده عقدة الفقر والنقص، **وينطبق عليه مقولة الأغنية الخليجية (اللي ما يطول العنب حامض عنه يقول)**!.

– أما مسألة قصور فهمه للآيات ، فسوف أستعرض بعض منها لأبين للقارئ كيف أن عباس لم يُعمل عقله أبداً ، وإنما اكتفى بتلاوة التراث ، وبناء عليه حكم على النص القرآني ، وكان الأجدر به أن يدرس القرآن ذاته ، ولكن أنّى له أن يفهمه إذا دخل إليه ابتداء وهو يعتقد بكذبه وبطلانه .

مفهوم الظن

1- قوله (إن دلالة كلمة (الظن) تأتي في القرآن بصورة متناقضة ومختلفة فتارة بمعنى الشك ، وتارة بمعنى اليقين). وكذلك قال بالنسبة لدلالة كلمة (المحصنات) .

أقول له، ولأمثاله: إنّ جهلكم باللسان العربي هو الذي أوصلكم إلى هذه الإشكاليات .

فالكلمة في اللسان العربي لها دلالة أو مفهوماً تجريدياً واحداً فقط ، ولكن حين استخدامها على أرض الواقع تلبس صورة الاستخدام وترتبط به ، ويتم فهمهما بناء على ذلك دون إلغاء لمفهومها اللساني .

أ-**كلمة (ظن) تدل على ميل وشعور في داخل الإنسان ، فإن كان هذا الشعور ضعيفاً، فيظهر بصورة الشك ، وإن زاد ورجح، فيظهر بصورة الظن الغالب ، وإن تم البرهنة عليه صار يقيناً .**

وقد تم استخدام كلمة (الظن) في القرآن بالصور الثلاثة .

1- **ظن شك{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ }** الأنعام (116)

2- **ظن غالب {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنّ كَثِيراً مّنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ إِلاّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ**

الصّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مّا هُمْ وَظَنّ دَاوُودُ أَنّمَا فَتَنّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبّهُ وَخَرّ رَاكِعاً وَأَنَابَ }ص(24)

3- ظن يقين {قَالَ الّذِينَ يَظُنّونَ أَنّهُـمْ مُلاَقُواْ اللّهِ كَم مّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٍ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ} البقرة(249)

مفهوم الإحصان

ب- كلمة (حصن) تدل على المنعة والحماية والستر ، ومن ذلك الوجه تم إطلاق كلمة (الحصن) على البناء الذي يتم بناءه لحماية المدينة .

وظهرت كلمة (مُحصنة) في القرآن متعلقة بالمرأة على عدة صور :

1- **إحصان المرأة من خلال انتمائها إلى أسرة ومجتمع** تكون لها بمثابة الحصن . **{**وَمَن لّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ **}**النساء(25)

2- **إحصان المرأة من خلال انتمائها إلى زوج** يكون لها بمثابة الحصن . **{**حُرّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ... ۞ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النّسَآءِ إِلاّ مَا مَلَكْتَ أَيْمَانُكُمْ **}**النساء (23-24)

3- إحصان المرأة من خلال التزامها بالقيم والأخلاق والعفة حيث تكون لها بمثابة الحصن {وَالَّتِيَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَآ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبياء (91)

ت- قال عباس الملحد : إن القرآن يهبط في صياغته البلاغية أحياناً إلى مستوى ما ينبغي أن يصل إليه عامة الناس . وضرب مثلاً على ذلك قوله تعالى :

{ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً } الزمر (71)

{ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً }الزمر(73)

وقال : إن دلالة كلمة (سيق) كما ذكر المفسرون في كتبهم أنها تدل على السوق بعنف وشدة لإذلال الكفار ، فهي عملية سوق إجبارية وقهرية و إذلالية ، فكيف يصف الله المؤمنين بعملية السوق هذه ، ويُشَبههم بسوق الكفار أو سوق الأنعام ؟ . ألا يدل ذلك على هبوط بلاغة النص القرآني، وأنه ليس من عند الله (إن كان يوجد إله) .

ونقول لعباس الملحد : **إن كلمة** (**سوق**) **تدل على إتيان شيء بصورة غير محددة ممتدة بانضمام منتهية بوقف أو قطع شديد. ومن هذا الوجه سُمي المكان الذي تجْلَب إليه البضائع من كل حدب وصوب؛ سوقاً** .

فدلالة كلمة (**سوق**) **لا علاقة لها بذم أو مدح ، وإنما تُستخدم على كل ما يتم سوقه دون إرادة منه أو معرفة** . ومن ذلك الوجه نستخدم

كلمة (السوق) لبدء عملية طلب الشباب إلى الجيش بصورة إجبارية ، ونستخدمها على سوق السيارة والبهائم .

فعملية سوق الكفار إلى جهنم؛ تحقق فيها صفة عدم الإرادة، ونفي الرضا عنهم، لأنهم عرفوا أنهم يساقون إلى العذاب والألم والشقاء، فتم قهرهم وإذلالهم، أما المؤمنون فيُساقون إلى الجنة بتكريم وتعظيم مع ظهور الرضا والسرور في أنفسهم، لمعرفتهم بما ينتظرهم من نعيم وسعادة ، **ونفي الإرادة لا يعني بالضرورة القهر والإجبار ، فهذا متعلق بالشيء الذي يُساق إليه الإنسان ، فإن كان يُساق إلى ما يَكره، وفيه هلاكه، يترتب على ذلك السوق قهر الإرادة والإذلال له، وإن كان يُساق إلى ما يحب ويرضى، فلا يترتب على ذلك قهر إرادته ، بل الرضا والسرور بعملية السوق** . وعدم استخدام هذه الكلمة (السوق) في ثقافة المجتمع إلا مرتبطة بقهر الإرادة والإذلال عامة، نحو سوق البهائم ، فهذا ليس بحجة على اللسان العربي ، لأن القرآن نزل باللسان العربي، ولم ينزل بما تعارف عليه الناس من مصطلحات أو استخدامات .

وبذلك يظهر لنا صواب استخدام كلمة (سيق) للكفار إلى جهنم ، وللمؤمنين إلى الجنة ، فهي تصَوّر الحدث على حقيقته تماماً من حيث عدم صدور القرار منهم ، وعدم معرفتهم بكيفية الذهاب إلى مصيرهم، وترتب على سَوق عملية الكفار؛ القهر والإذلال لهم ، لأنهم يساقون إلى ما يكرهون ، بينما المؤمنون يُساقون إلى ما يحبون ، فيسيرون وهم مسرورون مُكَرَّمون ظاهر عليهم الرضا والانشراح .

مفهوم القسط في اليتامى

ث – وتناول عباس هذا؛ قوله تعالى : { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَىَ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَىَ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىَ أَلاَّ تَعُولُواْ } النساء (3) ، وسأل سؤالاً وَجَّهَه إلى السادة المفسرين: ما هي العلاقة المنطقية بين فعل الشرط { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَىَ }، مع جواب الشرط { فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ} ؟ وظن أنه ألقم المفسرين حجراً ، و بنى نتيجته الوهمية نتيجة وهمه الأول، فقال : لابد من وجود جملة بين فعل الشرط وجوابه تُبين هذه العلاقة ، وهذه الجملة قد تم نسيانها أو نسخها أو تحريفها، مما يؤكد تحريف النص القرآني، وهو ليس من عند الله.(إن كان يوجد إلهاً أصلاً) .

ولقد تناولت تفسير هذا النص في مقالات سابقة ، وسأختصره هنا :

إن كلمة (قسط) لا تدل على عدل أو ظلم ، وإنما تدل على عملية القسمة والتجزئة .

وكلمة (يتامى) تُطلق على الأطفال (ذكوراً أو إناثاً) الذين فقدوا والدهم وهم دون سن البلوغ ، وليسوا هم محل النكاح لقصورهم، وكلمة (اليتامى) هي صفة حال لازمة ممتدة، بخلاف دلالة كلمة (أيتام) فإنها لا تفيد اللزوم والامتداد، ولم يتم استخدامها في النص القرآني .

والنص يتكلم عن العناية باليتامى وأموالهم حسب سياق النص ، وما قبله وما بعده من نصوص .

ويكون مفهوم النص هو: إن شعرتم بأنفسكم أنكم لن تقعوا في عملية القسمة والتجزئة لليتامى عن أمهم ، ولن تأكلوا أموالهم (نفي لفعل حصول القسط) فانكحوا ما طاب لكم من أمهات اليتامى ، وتم استخدام كلمة (نساء) لأن أمهات اليتامى هن جزء من مفهوم النساء ، وبذلك الاستخدام أتى الشارع بفهم زائد على نكاح أم اليتامى ، وهو إباحة نكاح النساء عموماً إضافة للحكم الخاص لأمهات اليتامى ، ولو تم استخدام أمهات اليتامى عوضاً عن كلمة (النساء) لتم حصر التعددية بهن فقط . وبذلك يظهر العلاقة المنطقية بين فعل الشرط، وجواب الشرط في النص دون لبس أو إشكال.

ج- أما قوله فيما يتعلق بقوله تعالى :

{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً۝وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً } النازعات (1-2)، وأمثال هذه النصوص الخبرية، إنها كلام فارغ لا قيمة له، ولا معنى .

فهذا عجيب وغريب من أن يصدر من دكتور فلسفة ! ألا يعلم هذا الفعل الناقص (عباس) **أن الفعل يستحيل أن يُدرك أبعاد ومعاني أفعال الفاعل كلها ! ناهيك عن استحالة إدراك مقاصد الفاعل !** ، لذا، سؤاله وإشكاله لا قيمة له البتة على أرض الواقع ، **فالنص القرآني لم ينزل إلى عباس فقط ليدرك معانيه ومقاصده، وإنما نزل إلى الناس جميعاً عبر الزمان والمكان، وكل مجتمع يأخذ نصيبه العلمي والمعرفي منه من خلال استخدام أرقى أدواته المعرفية التي وصل إليها ، ويتم الحكم على أحقية القرآن ومصدريته بصورة كُلية وعامة، فإن تم ذلك ثبتت مصدريته الربانية ، ويتعامل الإنسان معه بصورة نسبية بقيادة العقل،**

والعلم، ومنظومة القرآن، ويترك الجزئيات إلى غيره من المجتمعات اللاحقة لتقوم بمتابعة الدراسة والتراكم العلمي، وهكذا يستمر عطاء النص القرآني وصلاحيته لكل زمان ومكان ، مثله مثل أي علم من العلوم.

لذا؛ ما قام به الفعل الناقص (عباس) هو موقف غير علمي ، لأن انتفاء علم الإنسان عن شيء لا ينفي وجود الشيء أو صوابه ، لأن الإنسان قاصر ومحدود العلم والمعرفة .

ح – لقد خلط بين دلالة فعل (قرأ)، ودلالة فعل (تلى) ، وعدَّ أن القراءة مصدر لفعل التلاوة .

خ – فسر آية { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ }الفتح(29) ، بالكتلة التي تظهر على جبين الإنسان من أثر احتكاكه في السجود .

وهذا تفسير مضحك وهزلي ، فالنص يشير إلى سمة الإنسان المسلم سلوكياً من أثر خضوعه لأوامر الله ﷻ في المجتمع فيظهر بصفة الإنسان الصالح ، ويظهر ذلك على وجهه سروراً وبهجة و رضا وثقة بالنفس ، لا علاقة لذلك بالكتلة الدهنية التي تظهر على الجبين !.

د– ادعى أن الفلسفات أنكرت وجود الله.

والصواب، أنها اختلفت في ماهية الله، وأحديته، وليس في وجوده.

ذ– وصف مسألة إنكار وجود الله بأنها الحق المبين .

ولا أدري كيف يكون نفي الفاعل حق مبين مع إثبات وجود الفعل الذي يمثله عباس نفسه ! .

ر- فَهم أن الدعاء في القرآن هو سبب حتمي لحصول الأشياء ، فقام بالدعاء فلم يَتم الاستجابة له ، فأنكر وجود الفاعل لأنه لم يرد عليه! .

وكأن الفاعل يَستمد وجوده من فعله، أو اعتراف الفعل به !.

ز- كذبه وافتراؤه بوجود آيات كثيرة معارضة للحقائق العلمية في القرآن.

س- عدَّ أن النص القرآني فوضوي ومُقطَّع الأوصال، والمواضيع لعجزه عن التعامل معه.

وفاته أن القرآن له نظام خاص به، ومفاتيح داخلية، وخارجية لدراسته كامنة في ذات النص.

هذا ما تيسر لي على عُجالة في الرد على عباس (الفعل الناقص) وتبيين جهله وعواره ، وأن كتابه لا يصلح للقراءة قط، ولا يضر أحداً ولا خوف منه ، ولا من غيره على الحق أبداً، ولم يصل إلى مستوى أن يُطلق عليه أخطر كتاب إلحاد في تاريخ البشرية !، وليس من عادتي أن أرد على أمثاله ، ولكن استفزني هذا الوصف له من بعض الأخوة والمنتديات الذين يُرَوّجون له، فكتبت نقدي هذا لتعريفهم بمستوى الكتاب ، وهبوطه الفكري ، وضحالته .

{وَقُلْ جَآءَ الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} الإسراء(81)

{ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}البقرة (111)

قراءة نقدية لبعض مقالات

د . وفاء سلطان

أرسل لي أحد الأصدقاء بعض مقالات للدكتورة "وفاء سلطان " وطلب مني أن أرد عليها، وقبل أن أقرأ المقالات بحثت عن سيرة الدكتورة وفاء لمعرفتها وأخذ فكرة عن منهجها في التفكير، فرأيت أنها إنسانة تعرضت لصدمات فكرية نتيجة البيئة التي تعيشها ، وبحثت عن الحقيقة بحرية عسى أن تصل إليها فاصطدمت بفكر إسلامي منغلق إلى أقصى الحدود يقدّس الآباء والتراث ويدَّعي أن هذا مقصد الله من كتابه القرءان، فكفرت بهم وبفكرهم، وهي محقة بهذا لأن الفقه غير القرءان ، والمسلمين غير الإسلام، ولكنها سحبت ذلك إلى الإسلام والقرءان فكفرت به أيضاً، ورفضت أن يكون من عند الله الذي هو أيضاً غير محل للإثبات أو النفي عندها، وبذلك وقعت في خطأ ما كان لها أن تقع به ألا وهو التعامل مع الإسلام التاريخي وترك الإسلام الرباني المتمثل بالقرءان والعلم.

وبدأت تكتب مقالات وأبحاثاً من وجهة نظر متحاملة وضيقة الأفق فكانت أشبه بالدكتور المعروف باسم "عباس عبد النور" في كتابه " محنتي مع الله والقرءان" الذي تعرض لصدمات وأزمات مالية وصحية على كبر سنه فكفر بالله خالقاً وكفر بكتبه والقرءان منها، وادعى أن الحياة الدنيا هي عبث ولعب ولهو ليس إلاّ، ولسان حاله يقول: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ

هُـمْ إِلَّا يَظُنُّـونَ }الجاثيـة24، وانطلاقـاً مـن الظـن بنـوا عقيـدهم وأنكـروا الحقيقـة ، وتنـاولوا القرءان نقـضاً ولكـن مـن طريـق الـتراث والتفاسير وأقـوال الرجال وما نسب إلى النبي كأحاديث وأخبار تاريخية....

وأثنـاء قـراءتي لمقـالات الـدكتورة "وفـاء" وردّهـا علـى بعـض الكتـاب والباحثين رأيت أنها تطالبهم بالمنهج العلمي والتفكير الموضوعي فقلت في نفسي: إذاً يمكن أن أناقشها وألزمها بما طلبت من الآخرين الالتزام به.

دكتورة وفاء المحترمة

تحية طيبة وبعد

أحييّ فيك البحث والحرية والتفكير والثقة بنفسك وإنسانيتك، وأضم صوتي إلى صوتك في محاربة التقليد الأعمى، ووجوب إعمال الفكر والعلم ، وأعيـب عليـك كمتعلمـة تـدّعي المـنهج العلمـي أن تجـري وراء الـتراث وتخلطين ما هو رباني بما هو بشري، وتحاولين أن تفهمي القرءان بما عدَّه الرجال قواعد وأصول ألزموا أنفسهم بها وهي ليست كذلك ولا مبرهن عليها .

دكتورة وفاء المحترمة

قبـل النقـاش والنقـد أريـد أن أطلعـك علـى مجموعـة مـن القواعـد العلميـة والأصـولية واللـسانية الـتي اعتمـدت عليهـا في نقـدي لـبعض أفكـارك أو ماعرضتيه من شبهات وإشكاليات على القرءان .

1- الخطاب القرءاني حجة بذاته لا يحتاج لمن يصدقه من الأحاديث النبوية أو أقوال الرجال.

2- الخطاب القرءاني مستغن عن الحديث النبوي.

3- الخطاب القرءاني منظومة واحدة يحتوي منظومات في داخله، فلا يمكن أن يدرس نصاً منه بمعزل عن منظومته، وذلك مثل دراسة أي عضو في جسم الإنسان لا يمكن أن يدرس إلا ضمن منظومته.

4- ينبغي أن تفرقي بين الخطاب القرءاني وتاريخية التعامل مع القرءان لدى المسلمين كلهم .

5- الخطاب القرءاني هو كلام الله ، والواقع هو كلمات الله، ولابد لدراسة كلام الله من إسقاطه على كلمات الله.

6- الخطاب القرءاني حجة على اللغة العربية وقواميسها

7- كل كلمة في القرءان مستخدمة بحكمة وعلم.

8- الخطاب القرءاني محكم ولايوجد في بنيته الداخلية أي تناقض علمي أو منطقي.

9- إذا اختلف المبنى على صعيد الكلمة أو الجملة اختلف المعنى ضرورة حسب اختلاف المبنى.

10- الخطاب القرءاني كله حق ولايوجد فيه مجاز.

11- الترادف في القرءان بين المفردات ليس تطابقاً في المعنى، وإنما التقاء نسبي أو جزئي بالدلالات.

12- الأصل في استخدام دلالة المفردة القرءانية هو المفهوم اللساني وليس ثقافة المجتمع الأول كون الخطاب القرءاني نزل بلسان عربي مبين.

13- ليس من أسلوب القرءان ذكر ما هو معروف عند السامع بداهة أو تحصيل حاصل.

14- تنزيه القرءان عن العبث والحشو .

15- الخطاب القرءاني يحكم ويعلو على الحديث النبوي أو التفاسير

16- أصول الخطاب القرءاني غير أصول خطاب الناس لبعضهم بعضاً

17- الخطاب القرءاني موجه إلى كائن حي عاقل واعي فهو يشاركه في الوصول إلى المعنى وتحديده

فيوجد متكلم، وخطاب، و متلقي للخطاب، ومحل الخطاب، فتحديد العناصر الأربعة لابد منها لدراسة الخطاب القرءاني، لأن الخطاب يفهم حسب مستوى المتكلم الذي صدر منه الخطاب، ويمكن أن نعلم ذلك من دراسة الخطاب ذاته، و مستوى المتلقي للخطاب يحدد المقصد منه بشكل نسبي.

18- الخطاب القرءاني عالمي وإنساني .

19- عدم معرفة الحقيقة لايعني نفي وجودها.

20- عدم القول بالفكرة سابقاً لاينفي القول بها لاحقاً

21- اشتهار فهم أو قول لايعني أن ذلك هو الصواب

22- يعرف الحق من برهانه وليس من رجاله، والحق أحق أن يتبع.

23- الإجماع ليس برهاناً فكرياً أو علمياً وإنما هو وسيلة انتخابية أو قرارية.

24- التاريخ ليس مصدراً تشريعياً

هذه أهم القواعد التي استحضرتها حالياً تصلح لاستخدامها في نقاش بعض أفكار الدكتورة "وفاء" وتفنيدها.

وسأضع مقطع من كلام الدكتورة كما هو وبعد ذلك أناقشه بشكل مختصر.

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن - العدد: 1972 - 2007 / 7 / 10

المحور: حقوق الإنسان

1- في القرآن لم ترد كلمة شفقة على الإطلاق. وردت كلمة "رأفة" مرتين.

لنتجاوز الأمر و نعتبر المعني واحد، ثمّ نطلع على الآيتين اللتين وردت فيهما كلمة "رأفة".

الآية الأولى تقول: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة"

إذا كانت الشفقة، أو الرأفة تجاوزا، هي الصفة الإنسانية التي حافظت على استمرار الجنس البشري وجودته، هل بإمكاننا أن نتصور وضع مجتمع بشري يكون فيه الإنسان قادرا على أن يجرّد نفسه من أي أثر للشفقة؟!

تحت تأثير أي ظرف، هل يجوز أن يتجرد الإنسان من قدرته على أن يرأف؟!!

هل يستطيع إنسان مازال يحتفظ ببعض انسانيته أن لا يرأف بحال امرأة تُجلد مائة جلدة، بغض النظر عن نوع الجريمة التي اقترفتها تلك المرأة؟!

ما الذي يدفع ذلك الإنسان لأن يتوحّش؟! وما نوع الإله الذي ينزع من قلبه رأفته ويزرع فيه تلك الوحشيّة؟

يقول الفيلسوف الألماني Arnold Schopenhauer: الشفقة هي أساس الأخلاق.

إذا، ماذا يبقى لدى الإنسان عندما يهدم أساسه الأخلاقي؟!!

- بينما تقول الآية الأخرى التي وردت بها كلمة "رأفة":

"وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة". لن اعلق على تلك الآية، لكنني أمتلك الحق أن أتساءل:

طالما زرع الله في قلوب أتباع عيسى الرأفة، لماذا غيرّ رأيه وآتى محمد القرآن؟ ألينزع تلك الرأفة؟!

ألم يقسم أتباعه، بما فيهم الأطباء:

أقسم بقرآني ....سأقتل وأصلب وأقطع الأيدي والأرجل من خلاف....وسأضرب الرقاب حتى أثخنها وأشد الوثاق ...وسأجلد الزانية والزاني مائة جلدة لا تأخذني بهما رأفة.... أقسم بقرآني سأكون محمّديا حتى العظم منذ الآن وحتى يوم الحساب؟!

ج1 – نقاش الدكتورة وفاء

تخلط الدكتورة عن قصد أو غفلة بين دلالة مفردة شفقة، ومفردة رأفة، وادعت أن مفردة شفقة لم تأت في القرءان قط، والصواب أنها أتت، قال تعالى : {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} الأحزاب72،{يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} الشورى18 ولم تأت مضافة لله، وكذلك مفردة رأف فقد أضيفت لله بقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }الحج65، فالله رؤوف رحيم، والإنسان شفوق ورؤوف ورحيم، إذن الشفقة صفة للإنسان وليس لله، فما هي دلالة كل من مفردة شفق ورأف.

شفق: كلمة تدل على انتشار شيء وانفتاحه وتوقفه بشدة. وظهر ذلك بالشفق المعروف الذي يظهر عند نهاية غروب الشمس، وظهر ذلك بالعاطفة التي تنتشر في نفس الإنسان وتنفتح على الخارج كسلوك لين ولطيف مع توقف السلوك الشديد السابق.

رأف: كلمة تدل على تكرار ظهور شيء منتهي بفتح خفيف. وظهر هذا المفهوم بمعنى ظهور العاطفة والاهتمام اتجاه الآخر.

فنفي الرأفة لا يعني نفي الرحمة، فيمكن أن تعاقب الزاني مثلاً دون أن تأخذك به رأفة، بمعنى أن لا تظهر الاهتمام به وبما يصيبه، ولكن يمكن أن ترحمه وذلك بتخفيف شدة العقوبة إما بخفض عدد الجلدات أو بتخفيف شدة وقع الجلدة عليه مع المحافظة على عدد المئة، أو اختيار عقوبة تناسب فعله المشين مع إظهار عقوبة الزاني أو الزانية للناس إعلاماً.

والزنى غير الفاحشة، وقد أتى النص بصيغة اسم فاعل(الزانية والزاني..) لتدل على امتهان هذا العمل بأجر أو حباً في نشر الفاحشة بين الناس ، فالزنى هي فاحشة مأجورة علنية ، والمعروفة باسم الدعارة، فهل الزاني أو الزانية محترمان في المجتمع الإنساني؟ ألا يستحقان أن لا يرأف بهما أحد بمعنى أن لايظهر أحد لهما الاحترام أو الاهتمام أو التأثر بهما، ويستحقان العقوبة من قبل المجتمع لاتخاذهما الفاحشة مهنة لهما ينشرانها بين الناس.

والنهي عن الرأفة دليل على وجودها في الإنسان واستمرارها، وليس نزعها ، وإنما توقفها في هذه الحالة المعنية !

وقول الفيلسوف :إن الشفقة هي أساس الأخلاق، ليس فكرة علمية مبرهن عليها ، فيمكن أن أقول: الرحمة هي أساس الأخلاق، ولايخلو إنسان سوي من رحمة! والرسالة الإلهية أرسلت رحمة للعالمين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }الأنبياء107.

ألا يوجد في كل تشريعات الناس الوضعية عقوبات رادعة وزاجرة وفيها شيء من القسوة التي لابد منها؟ وكذلك التشريع القرءاني فيه العقوبة الرادعة والزاجرة مع وجود الرحمة للإنسان وعدم نفيها، والتشريع في القرءان حدودي ، بمعنى أن العقوبات تأتي على الحد الأعلى وتسمح للمجتمع أن ينزل عنها تخفيفاً بما يراه مناسباً للعقوبة . فأين الوحشية بالتشريع؟ وأين نزع الرحمة من قلوب الناس ؟ وأين نفي صفة الرأفة عن الناس عموماً؟

فكلام الدكتورة "وفاء" غير منضبط ولا يصلح للنقاش لتخبطه وتناقضه.

—

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن - العدد: 1851 - 2007 / 3 / 11

المحور: حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات

2- تساءلت من هي أفضل امرأة في سجلّ الإسلام وتاريخه؟ رأيت أن باستطاعتي، إلى حدّ ما، أن أعتبر مريم أمّ المسيح ضالتي المنشودة. وعندما عثرت على تلك الضالة رحت أتساءل: وكيف اختار الإسلام السيدة مريم لتكون خير نسائه وعلى أيّ مقياس أعتمد؟

تقول الآية:

"والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا...."

مريم، وحسب ما جاء في الإسلام، هي المرأة الوحيدة التي نفخ الله بها، ولقد نفخ فيها لأنها أحصنت فرجها!

يبدو أنها المرأة الوحيدة أيضا التي أحصنت فرجها، وإلاّ لكانت عدالة السماء واحدة ولنفخ الله في كلّ النساء اللاتي أحصنّ هذا الكنز الثمين!!

لقد تعامل إله الإسلام مع المرأة كفرج، ولم يستطع أن يراها أكبر من حدود ذلك الثقب الصغير!

لم يقل: أحصنت جسدها (ناهيك عن عقلها)، وإنّما أحصنت فرجها....!

ج2 - نقاش الدكتورة وفاء

تفسير النص كله خطأ وتحامل ، فالنص لم يقل إن سبب تفضيل مريم هو إحصان فرجها!! فهي امرأة فاضلة بإيمانها وسلوكها وتفكيرها،{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ }آل عمران42، وأتى النص المعني يغطي حالة من حالات مريم وهي إحصان الفرج، وكلمة فرج ليست حصراً هي الفتحة التناسلية للمرأة أو الرجل، فهي كلمة عامة تشمل كل شق أو فتحة يكون في الشيء، انظري إلى قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ }ق6

بمعنى لايوجد في السماء شقوق أو فتحات تؤدي إلى ضعفها فهي متماسكة قوية البنيان، وكلمة فروج عندما تضاف للإنسان يقصد بها كل فروجه المادية والمعنوية ، وسياق النص يحدد أحدها، وفي نص السيدة مريم أتت كلمة فرجها يقصد به الشق التناسلي، والإحصان له متعلق بالسلوك وليس به، بمعنى أن السيدة مريم كانت امرأة فاضلة لاتمارس الفاحشة قط ، ولاتمارس حركات أو أفعال تخاطب بها غريزة الجنس عند الذكور، فالموضوع غير متعلق بثقب كما تقولين !وإنما متعلق بخلق وسلوك اجتماعي، وغياب هذا المفهوم وتجسيده بالفرج ذاته تاريخياً لاينفي المفهوم، وما ينبغي أن تأخذي هذا المفهوم التاريخي الشعبي وتنسبينه للقرءان!!!

ولو قرأت القرءان لعرفت كيف ينظر إلى المرأة بأنها كائن إنساني وعلاقتها مع الرجل علاقة تكاملية وليست تفاضلية، وهي أم وأخت وبنت وخالة وعمة.... فهن شقائق الرجال لهن ما للرجال ، وعليهن ما على الرجال.

—

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن – العدد: 1281 - 2005 / 8 / 9

المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني

3- تركتُ سمر تجادل الطفلين وأسرعتُ إلى أقرب موقف باص لقناعتي المطلقة بأنني لا أستطيع أن أحوّل الغول طفلاً!!

لا أعرف الآن مصير ذانك الطفلين لكني لن أستغرب إذا سمعت بأن أحدهما اقتحم بطائرة مدنية بناية تغص بالناس، والآخر ينط من كهف إلى كهفٍ في أفغانستان!

لا، لن أستغرب ذلك، ولكني سأستغرب إن قيل لي بأنهما إنسانان طبيعيان يعيشان حياة أسروية متوازنة نفسياً وعقلياً وفكرياً.

ج3 – نقاش الدكتورة وفاء

الإنسان يولد على الفطرة سوي ، والبيئة الاجتماعية والجغرافية والغذائية هي التي تصيغ شخصيته صغيراً وعندما يكبر يمكن أن يغير شخصيته حسب ما يريد، لذا؛ يقال : الإنسان ابن بيئته صغيراً، وابن ثقافته كبيراً.

فالإنسان إن تشوهت فطرته في بيئة معينة لايعني ختمها على ذلك، فهي قابلة للإصلاح، وإلا لماذا دعوة النبيين والرسل والمصلحين والمفكرين للسلام والخير والرشاد إن كان الإنسان غير قابل للصلاح!!

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن – العدد: 1769 - 2006 / 12 / 19

المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني

4 – يبدو أن السيّد عبد اللطيف الجبوري قد تشرّب المستنقع بكامله، إذ لم يستطع أن يفرز في ردّه على مقالتي "هل يصلح الدهر ما أفسده الإسلام"

سوى مائه الآسن ووحله!

– العلم لا يؤمن بالحقائق المقدسة، فما يعجبه اليوم قد يضحكه غدا! يترك العلم الباب مفتوحا للشكّ والسؤال، ويبحث عن الحقيقة ثمّ يعتمدها عن طريق النتيجة والبرهان. أمّا الدين فيقوم على مبدأ التسليم والإيمان، ويعتبر كل شيء يأتي به حقيقة "مقدسة" لا تحتمل الشكّ ولا تقبل السؤال. العلم متغير وفي حركة دائمة والدين ثابت، وعندما يلتقي المتحرك بالثابت تتوقف النتيجة على قوة كلّ منهما.

الأقوى فيهما سيثبت نفسه، فإذا كان المتحرك أقوى أدى إلى تحريك الثابت عندما يصطدم به، وإذا كان الثابت أقوى أدى إلى إيقاف المتحرك عندما يصطدم به. تلك حقيقة فيزيائية يبدو أن السيد الجبوري "المختص في علم الفيزياء" يجهلها أو يتجاهلها.

لم يستطع الدين أن يصمد أمام حركة العلم وظلّت "حقائقه المقدسة" تتقهقر أمامه الواحدة بعد الأخرى. لم تعد الأرض منبسطة ولم تعد نطفة الرجل وحدها مصدر الحياة. لم يعد بول الإبل يشفي من كلّ العلل بعد أن فضحت المخابر الطبيّة "النظرية المحمديّة" وحللّت مواده السامة وخطورته، والأمثلة هنا تطول ولا تنتهي.

– لقد تناول السيّد الجبوري كل فكرة في مقالتي ظنّ نفسه يستطيع أن يتسلل منها. لكنّه وعندما وصل إلى المقطع الذي أقول به:

كيف يستطيع الرجل المسلم أن يتصوّر طفلة في التاسعة من عمرها تجلس في حضن رجل بعمر جدّها ولا يتقزز؟

كيف يقرأ امرئ مسلم الآية التي تقول: "فلمّا قضى زيد منها وطرا زوجناكها"، ولا يتساءل: ما هو ذلك الوطر؟

كيف تقرأ المرأة المسلمة الآية التي تقول: "نساؤكم حرث لكم فآتوا حرثكم أنى شئتم"، ولا تصرخ بأعلى صوتها: وأين مشيئتي؟

لفّ ودار.. لفّ ودار وبحث طويلا عن وكر يتسلل منه، ولما لم يعثر قرر أن يتجاوزها وكأنه لم يقرأها!

ج4- نقاش الدكتورة "وفاء"

كلام الدكتورة فيه مغالطات جمة ، فعن أي دين تتكلمين ؟ فما ينطبق على دين لا ينطبق على آخر! هل الدين الإسلامي مثل الدين الكهنوتي النصراني مثلا؟ لايستويان!

وعلى كل نحن نتكلم عن الدين الإسلامي فقط ، هل العلم شيء مناقض للإسلام؟ هل الإسلام يقوم على التسليم؟

دكتورة "وفاء" اعلمي إن كلمة (إسلام) أصلها من الفعل الرباعي أسلم وهي :

أسلم يُسلم إسلاماً ، واسم الفاعل مسلم.

أما الفعل الثلاثي سلم فيصير يَسلم سلماً وسلاماً.

والفعل السداسي استسلم يَستسلم استسلاماً.

ويوجد فرق بين دلالة أسلم الرباعي ، واستسلم السداسي، فأسلم يدل على الإرادة والوعي والحرية للفعل، أما استسلم فيدل على الإكراه والإذلال، فنقول عن أسرى الحرب عندما يخسرون ويلقون سلاحهم: استسلموا وهم كارهون لذلك.

والله عز وجل طلب من الناس الإسلام وليس الاستسلام، والإنسان اسمه مسلم وليس مستسلماً

وهذا يدل على أن الإسلام ابتداء يقوم على الحرية والوعي.

أما مفهوم الإيمان فهو من الأمن التي تدل على حالة شعور قلبي بالاطمئنان نتيجة قناعات عقلية يحملها الإنسان

لذلك الإيمان هو تصديق ينتج عنه إتباع، فإن انتفى الإتباع انتفى الإيمان وصار مجرد تصديق وتصورات للإنسان لا تدفعه للعمل، فعندما نريد أن نناقش موضوع الإيمان عند شخص ينبغي أن نبدأ من موضوع التصديق ونعرف ما مدى وضوح الأفكار عنده ونقيم البراهين عليها، فإن كانت واضحة عنده ومصدق بها ، ننتقل إلى مرحلة معالجة الإتباع ونحاول أن نعرف لماذا لايتبعها وما هي الموانع النفسية التي تحول بينه وبين إتباعها، وبالنتيجة نحن نملك إمكانية إظهار الحقيقة له وتعريفه بالأفكار ونجعله يصل إلى مرحلة التصديق بها لأن العقل لايستطيع أن يدفع البراهين لأنه

مفطور على قبولها ، ولكن لانملك أن نجعل الإنسان أن يتبعها، لأن ذلك سلوك شخصي ينتج عن حرية الإنسان، لذا؛ يقال: التصديق بوجود الخالق فطرة لايمكن للإنسان أن يدفع هذه الحقيقة عن نفسه، والإيمان به (الإتباع لأوامره) حرية لأنه سلوك شخصي، {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }البقرة256، {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً }الكهف29.

لذلك فالدين الإسلامي لايقوم على التسليم، وإنما يقوم على الإسلام، وطلب من الناس أن يؤمنوا به، وهذا لايمكن إلا بعد مرحلة التصديق التي هي مرحلة عقلية دراسية علمية {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }محمد19.

أما قول الدكتورة : (العلم متغير ...) ليس صواباً على إطلاقه لأن العلم يقوم على الثابت والمتغير، والعلاقة بينهما جدلية، ولولا الثابت لما وصلنا إلى المتغير، ولولا المتغير لما تطورنا، انظري إلى حركة الكون والشمس مثلاً أليست هي متحركة ومتغيرة وفق ثابت يحكمها؟ أليس العلم هو انعكاس لحقيقة الوجود وطبيعته؟ فالوجود قائم على الثابت والمتغير، والعلم قائم على الثابت والمتغير، ونزل القرءان من خالق الوجود لينسجم مع

الوجود كآفاق وأنفس فأخذ صفة الثابت والمتغير، فما وصل إليه العلم أنه ثابت فلاشك أن هذا نتيجة ثبوته في الوجود، وحتماً إن تناوله القرءان سوف يعطيه صفة الثبات لينسجم مع الواقع والعلم ضرورة، وإلا كان القرءان ليس من عند الله وينبغي الكفر به وتركه دون أسف عليه، وهذا ما اعتمد عليه القرءان في مصداقيته، {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }النساء82، اختلاف بين خطاب القرءان ومحله من الواقع والعلم.

انظري مثلاً إلى هذه الثوابت الكونية والعلمية والقرءانية:

1- يقوم الوجود على الحركة، ولايوجد سكون في الكون. {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} يس40

2- يقوم الوجود الكوني بعلاقاته على الثنائية والزوجية، و لايوجد فيه صفة الأحدية قط. {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} الذاريات49

3- تقوم الحياة على الماء بصرف النظر عن حالاته. {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }الأنبياء30

4- لايوجد في الكون فراغ. {وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ }الذاريات7

5- لا تذهب المادة إلى لاشيء، ولاتأت من لاشيء. المادة تفنى لتظهر بصورة جديدة، وهكذا تتوالد. {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ }الرحمن26، والفناء في اللسان العربي هو هلاك الشيء وتحوله إلى أصله ،مثل فناء الإنسان إلى التراب.

هذه نماذج للدراسة و التدبر وليست للحصر، وهي بحاجة لنقاش عميق ولكن اعتمد على فهمك كعالمة وباحثة في متابعة ذلك وحدك.

إذاً ؛ الثابت والمتغير هما نظام الوجود ، والعلم دراسة لهذا الوجود ، والقرءان خبر عن النظام الكوني ، وتطابق القرءان معهم ضرورة إيمانية علمية ، ولايوجد تصادم بين الثابت والمتغير قط، لأن المتغير منضبط بقانون الثابت، والثابت يؤدي إلى الاستقرار والتواصل، والمتغير يؤدي إلى التطور، وغياب أحدهما يؤدي إلى الهلاك ضرورة.

لذا؛ لاقيمة لقولك: (لم تعد الأرض منبسطة) أي معنى علمي أو قرءاني، فهذه الصفة لم تأت في القرءان للأرض قط، وقول بعض المسلمين بها لايعني أن القرءان قال بها، وبالتالي نقاشك لها هو تدليس وافتراء على القرءان وليس موقفاً علمياً ولا موقفاً بريئاً!! لقد أتى في القرءان صفة المد للأرض {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ }الحجر19، والشكل الوحيد من الأشكال الهندسية التي ينطبق عليها صفة المد المستمرة دون توقف هو الشكل الكروي، فأينما وقفت على الكرة تقرئين (والأرض مددناها) فتجدين فعلاً أنها ممتدة من جميع

الجهات دون توقف، وهذا بخلاف الشكل المسطح إذا وقفت على حافته لا تجدين انه ممتد من كل الجهات !! صدق الله وكذب بعض المفسرين للقرءان عندما قالوا :إن الأرض مسطحة!

مع العلم أن القرءان أخبر حقيقة إن الأرض كروية {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }الزمر5 {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس 40، ودلالة كلمة فلك هي التكوير والاستدارة.

أما شبهاتك الأخرى فهي ليست من القرءان ، ولايصح أخذ الروايات والتاريخ أو التفاسير ونقاشهم على أساس أنهم قرءان!! فهذا عمل غوغائي وليس علمياً.

ونقاشك لموضوع زواج النبي من عائشة وهي صغيرة السن لم تتجاوز التاسع من عمرها غير صواب ، لأن الروايات ذاتها مضطربة في تحديد عمرها ما بين التاسعة إلى سن الخامسة عشر والسابعة عشر، والذي يهمنا هو القرءان، وقطعاً لم يتزوجها النبي حتى بلغت سن المحيض لأن هذا حكم شرعي، والنبي يلتزم به، وبصرف النظر عن عمرها فهذا يرجع إلى عرف المجتمع حينئذ، ومن الخطأ تقويم عرف مجتمع في زمن معين على عرف مجتمع آخر في زمن مختلف عنه.

أما قولك: كيف يقرأ امرئ مسلم الآية التي تقول: "فلمّا قضى زيد منها وطرا زوجناكها"، ولا يتساءل: ما هو ذلك الوطر؟

من قال لك أننا لم نتساءل ما هو الوطر! ولماذا انطلقت من تفسير المفسرين أن دلالة كلمة وطر هي الحاجة!

كلمة وطر تدل على المعاناة والضغط والشدة، ويصير معنى النص فلما قضى زيد منها معاناة وضغطاً إلى حد لم يعد يحتملها لسوء معاملتها له، وهذا مثل القول الشائع عندنا في الشام (قضَّى منها المقاضي)، فأين الحاجة والجنس في النص؟!

وقولك: (كيف تقرأ المرأة المسلمة الآية التي تقول: "نساؤكم حرث لكم فآتوا حرثكم أنى شئتم"، ولا تصرخ بأعلى صوتها: وأين مشيئتي؟

أقول للمرأة المسلمة: إن إرادتك ومشيئتك موجودتان وتمارسين ذلك بحرية ولا علاقة للنص هذا بموضوع المرأة من أصله ، والمشكلة في المفسرين عندما فهموا أن كلمة نساء في النص هي جمع امرأة ، والصواب هي جمع نسيء التي تدل على التأخر، والنص يتكلم عن موضوع آخر غير العلاقة الجنسية الذي تكلم عنه بالنصوص السابقة عنه {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} البقرة222 ، والنص واضح في النهي عن إتيان المرأة في الدبر أو في حالة المحيض، وحصر العلاقة بحالة الطهر ومن القُبل فقط، أما سوى ذلك من

أوضاع الإتيان فهي من الأمور الخاصة المسكوت عنها التي يرجع اختيارها لحرية الإنسان و رضى الطرفين، وانتهى الموضوع بها، وانتقل إلى موضوع آخر، والنص هو {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }البقرة 223 ، و الحرث هو مكان للعمل الصالح للإنسان، والنص خطاب للمرأة والرجل على حد سواء(نساؤكم حرث لكم...) ويقصد بكلمة النساء في النص مكان العمل الصالح المتمثل بالمتأخرين في المجتمع على صعيد العلم أو المال أو الصحة أو أي شيء آخر، وهذا واضح من خلال الأوامر الثلاثة التي أتت في سياق النص (وقدموا ، واتقوا، واعلموا) ، فأين الجنس في النص؟

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن - العدد: 1769 - 2006 / 12 / 19

المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني

5- لقد احتوى القرآن على أكثر من ألف خطأ لغوي، معظمها لا تحتاج الى سيبويه كي يكتشفها، بل بإمكان تلميذ في المرحلة الابتدائية أن يتبين.

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا... لو كتب طفلك في موضوع الإنشاء "وإن طائفتان اقتتلوا" ألا تصحح له قوله هذا بقولك: "وإن طائفتان اقتتلتا".؟

هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ.

هل المفروض أن نقول اختصموا أم اختصما؟! أم ستقول كعادة المسلم في الحوار: عنزة ولو طارت؟!! ذلك غيض من فيض، وليس لديّ مجالا لاستفيض!

- لنقرأ معا تلك الآية: قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِين..

هل أفهم من ذلك بأن إبليس والإنسان خلقا من ماء؟ وهل هذا يعني أن الطين والنار من أصل واحد؟ وإذا كان الأمر كذلك لماذا لم يقل الله لإبليس عندما تحداه، مصححا له معلوماته: خسئت يا إبليس! فلقد خلقتكما من مصدر واحد ألا وهو الماء؟!!

لو التزم إلهكم بالقليل من الديمقراطية، وأجاب على سؤال إبليس بطريقة اقل جبروتا لوفر علينا كلّ العمليات الانتحارية في العراق، ولوفر علي الخوض في جدل كجدلك هذا.

ج5- نقاش الدكتورة وفاء

إن هذا الافتراء على القرءان بأنه مليء بالأخطاء اللغوية فرية باطلة ولايقول بها إلا جاهل أو متحامل، ألم ينزل القرءان على العرب وهم من أفصح الناس حينئذ، هل سمعنا عن أبي جهل أو أمية بن خلف أو الشعراء المعروفين أو الخطباء الفصحاء اعترضوا على صياغة الخطاب القرءاني أوطعنوا بصياغته وفصاحته رغم حاجتهم الحربية والعدوانية لذلك؟

ومع ذلك انظري يا دكتورة وفاء إلى النص الذي ذكرتيه {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }الحجرات9، الطائفة هي اسم لمجموعة من الناس أي تشمل أفراد، والنص يتكلم عن طائفتين يضمان مجموعتين من الناس، والقتال نشب بين المجموعتين، فمن الطبيعي أن يأتي الخطاب بكلمة الجمع (اقتتلوا)، وهذا يدل على حيوية الخطاب القرءاني وبلاغته ودقة إحكامه في توصيف الواقع كما هو عليه تماماً.

اعتراضك الثاني: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ }الحج19،وهذا النص مثل الذي سبقه، الكلام عن خصمين ، الأول يمثله مجموعة من الكفار ، والخصم الآخر مجموعة من المؤمنين، فمن الطبيعي أن يأتي الوصف لخصامهم بالجمع (اختصموا).

كم من عائب قولاً صحيحاً........ وآفته من الفهم السقيم!!!

أما حوار الرب مع إبليس فقد كان في منتهى الحكمة والحرية، أمره بالسجود فرفض، أليس هذه قمة الحرية !! سأله عن سبب رفضه وترك له فرصة ليجاوب وسمعه للآخر، أليس هذا حرية وحكمة!! فكان جواب إبليس جواب متكبر وغبي وبرر ذلك بقوله: { قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }الأعراف12، فكانت النتيجة أن غضب الله

عليه وطرده من الجنة ولم يستمر بحواره، والسؤال هو لماذا توقف الحوار عند هذه النقطة؟

المدقق بالحوار من أوله يجد أن الرب حريص على مصلحة مخلوقه وسأله وحاوره، ولكن عندما وصل الحوار إلى طريق مسدود من طرف إبليس مكابرة وعناداً وجهلاً، فمن الطبيعي أن ينتهي الحوار ويتوقف عند هذا الحد لعدم جدواه.

والسؤال ماهو مضمون قول إبليس{ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }الأعراف12 حتى توقف الحوار بسببه؟

وهذا لابد له من دراسة عميقة لمجموع النصوص التي تناولت خلق الإنسان وقصة آدم وإبليس، وسوف ألخص ذلك لك على أن تراجعي الموضوع بالقرءان بهدوء وروية وبموضوعية وحدك.

صحيح إن أصل الحياة هو الماء ، ولا يستثنى منها إبليس فهو خاضع للقانون ذاته، وفعلاً أصل النار هو من الطين انظري إلى قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ} يس80، من أين أتى الشجر الأخضر يا دكتورة وفاء؟

وتوقف الحوار لأن الطين والنار هو أصل خلق الاثنين معاً(آدم وإبليس) وأصل الحياة عندهما قائمة على الماء ، وإبليس قام بتجاهل وجود الطين في خلقه وذكر النار، وتجاهل وجود النار في خلق آدم وذكر الطين فقط، وصار مثل إنسان يفتخر على آخر و يقول: إن دمي فيه كريات بيضاء

بينما دمك فيه كريات حمراء، وهذا القول لا يصدر إلا من جاهل أو متكبر ومن الطبيعي أن لا يكون له جواب أو يستمر الحوار، والحل لمثل هكذا شخص هو توقيف الحوار وطرده.

أما النص الذي يقول : {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ }الرحمن 14- 15 ، فالنص الأول يتحدث عن خلق الإنسان كجسم ، والنص الثاني يتحدث عن خلق النفس التي هي كائن جني مختفي في الجسم خلقت من مارج من نار، وللتوسع راجعي كتابي "دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير".

فالأمر ليس عنزة ولو طارت!!

—

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن – العدد: 1769 - 2006 / 12 / 19

المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني

6 – لا يوجد في التعاليم الإسلامية مكان للدماغ ولا للجهاز العصبي المسؤول عن تصرفات الإنسان. أصرت تلك التعاليم على أن القلب هو مصدر الفكر وهو الذي يتحكّم بقرارات الإنسان.

يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ....

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ

من يسبر أغوار الانترنيت يستطيع وبسهولة أن يتّطلع على كلّ العلوم. ويستطيع أن يتأكد من أن مركز الخوف والوجل والريب هو الدماغ وليس القلب الذي لا علاقة له، من قريب أو من بعيد، بتصرفات الإنسان!

ومتى فرطت حبّة من مسبحة الإسلام خرّت كلّ حباته!

فأين تلك الآيات من الحقائق العلميّة التي أثبتها واقرّها العلم؟!!

ج6- نقاش الدكتورة وفاء

لقد ذكرت سابقاً مقولة : كم من عائب قولاً صحيحاً ....وآفته من الفهم السقيم. وهذا ما يحصل مع الدكتورة وفاء ، فهي تظن أن استخدام كلمة قلب في القرءان هي ذات استخدام كلمة قلب بين الناس بمعنى العضلة التي تضخ الدم، وهذا غير صواب، فالقلب في القرءان هو محل لفعل التعقل والتفكير، انظري إلى قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }الحج46، وكلمة الصدر في القرءان ليس ذاته الصدر المستخدم بين الناس المعروف بالقفص الصدري، فالصدر هو المكان الأعلى والهام والمركز للشيء وعند الإنسان هو الجمجمة، والقلب هو الدماغ النازل فيه الفؤاد (القوة الإدراكية الواعية) المشهورة باسم العقل{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً }الإسراء36، ليصير دماغ + فؤاد = قلب.

وما ذكرتيه من أفعال نفسية من خوف والوجل والريب وغير ذلك ليس محلها الدماغ وإنما تمر من الدماغ إلى الفؤاد الذي هو جهاز الإدراك والوعي

عند الإنسان النازل في الدماغ، وما الدماغ إلا عضو نهايته للفناء إلى التراب بخلاف ما اكتسبه الإنسان فيبقى في فؤاده محتفظاً به، فالفؤاد هو جهاز نفسي، والدماغ جهاز جسمي، وكلاهما مع بعضهما يمثلان القلب الذي يتم بواسطته التعقل والفهم والتفكير والخوف والريب والحب والكره......

هل رأيت كيف تخبطين خبط عشواء بسبب اعتمادك على ما هو شائع على ألسنة الناس في فهم القرءان !

د. وفاء سلطان

الحوار المتمدن – العدد: 2949 - 2010 / 3 / 19

المحور: التربية والتعليم والبحث العلمي

7- وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ (وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ) وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا

فما تعريف حضرة السيد التميمي " للاتي لم يحضن" من وجهة نظره كطبيب؟!!

في كل كتب التفسير جاء التعريف على أنهن لم يحضن (لصغرهن)، فلماذا لا يستخدم "طبيبنا" عقله ويلتزم بأمانته العلمية عندما يقرأ هذه الآية من "منظور علمي" بناء على طلبه؟!!

يندرج تحت التعريف الطبي لعبارة "لم يحضن" كل الفتيات اللواتي لم يبلغن سن الحيض بعد بما فيهن حديثي الولادة!

ج7- نقاش الدكتورة وفاء

كما ذكرت سابقاً إن كلمة النساء التي مفردها نسيء، تأت جمع لكلمة امرأة كونها غالبا يتحقق بها صفة النسيء في المجتمع وظيفياً، و يحددها سياق النص ومحل الخطاب، والمرأة هي الأنثى البالغة وليست الطفلة، وجملة (واللائي لم يحضن) معطوفة على الجملة الأولى في بداية النص (واللاتي يئسن من المحيض..) وأتت كلمة (من نسائكم) لتحدد أن كليهما من النساء أي إناث بالغات، والمعنى هو المرأة التي وصلت إلى سن انقطاع الطمث عنها، والمرأة التي لم تحض أصلاً في حياتها لسبب ما في حال طلقها زوجها فعدتها ثلاثة أشهر، أين ذكر الزواج من الأطفال في النص؟ وكتب التفاسير ليست حجة وغير ملزمة لنا، فالقرءان حجة بذاته!

6/ 5/ 2011

كم من عائب قولاً صحيحاً ....وآفته من الفهم السقيم

جواب عن أسئلة يعرضها الملحدون متعلقة بالطعن بصياغة القرءان

الكلمات كمبنى هي رهن إرادة المتكلم، وليس العكس، فالمتكلم هو الذي يحكم صياغة الخطاب ولايحكمه الخطاب، ونعرف قصد المتكلم من طريقة صياغته للكلمات تقديماً وتأخيراً، ورفعاً ونصباً، ولايوجد شيء يلزم المتكلم بطريقة معينة سوى القواعد العامة بطريقة الاستخدام.

والخطأ الذي يرتكبه الباحث في القرءان هو تأثره بالصياغة الشائعة بين الناس ، فيظن أنها الأصل ولا يوجد غيرها، وكذلك شرحه لمفهوم كلمات القرءان يأخذ أول معنى يخطر في ذهنه مما هو شائع ومنتشر بين الناس، ويجعله معنى الكلمة القرءانية، والأمر ليس كذلك، فلابد من دراسة مفهوم الكلمة من القرءان ذاته حسب استخدامه لها وفق سياقها ومفهومها اللساني الثابت.

مثلاً:

نقول : جاء زيد على الفرس. إن كان زيد هو محل الكلام.

ونقول : جاء على الفرس زيد. إن كان الفرس هو محل الكلام.

فالتقديم والتأخير له علاقة بقصد المتكلم وذلك ليعطي أهمية أو يلفت النظر إلى شيء.

نحو قوله تعالى:

{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }فاطر28، فقد قدم المتكلم في النص كلمة (الله) لأهمية المقام ، وهي منصوبة وليس هو فاعل الخشية ، وإنما هو محل الخشية، وأتى بعدها الفاعل وهو(العلماءُ).

وكذلك في قوله تعالى: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }البقرة133، قدم المتكلم كلمة(يعقوبَ) وهي منصوبة على الفاعل (الموتُ) وذلك لأن محور الكلام هو يعقوب وليس الموت.

إذا؛ الفهم أولاً للخطاب وبعد ذلك يأتي الإعراب، وقد قال علماء النحو والمنطق افهم ثم اعرب.

لذلك يؤتى الملحد من جهله كما قال الشاعر:

كم من عائب قولاً صواباً .....وآفته من الفهم السقيم

يقول الملحد: القرءان كتاب متناقض ومليء بالأخطاء النحوية وضرب على ذلك عدة أمثلة ، منها:

1- أتى الضمير في كلمة (بطونه) مذكر رغم أن السياق يتكلم عن الإناث فهي التي يخرج منها اللبن، ومرة مؤنث في نص آخر(بطونها):

{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ }النحل66

{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }المؤمنون21

- الجواب:

كلمة أنعام جمع لكلمة نَعَم ، و هي ليست اسم جنس لحيوان وإنما صفة لمجموعة من البهائم متحقق بها صفة الانتفاع من لحمها ولبنها وصوفها و{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ }الحج28.

وهذا يعني أن النص الأول الذي استخدم ضمير المذكر مع كلمة (بطونه) يشمل أنواع النعم كلها ولا يحدد نوع معين منها أي يشمل الذكور والإناث للعبرة، وأتت كلمة(مما في) وهي أصلها (من ما) ،أدمجت مع بعضها، ودلالة (من) في النص هذا هي تبعيضية وليست تفسيرية بيانية، وكلمة(ما) اسم موصول بمعنى الذي، ليصير المعنى: نسقيكم من بعض الذي في بطون الأنعام من بين فرث ودم لبناً..، وذكر السقيا للبن دل على أن التبعيض متعلق بالإناث من الأنعام وليس كل الأنعام، فالعبرة متعلقة بالأنعام كلها ، والسقيا متعلقة بالإناث منها.

النص الثاني أتت كلمة (بطونها) منتهية بضمير مؤنث(ها)، ليصير المعنى من بداية النص كالتالي:

العبرة في كل الأنعام على مختلف أنواعها، والسقيا من الأنعام الإناث فقط ، والمنفعة في الأنعام جميعاً وأضاف فوائد أخرى وهي (منافع كثيرة) مثل الركوب وغيره، وأكل لحومها أو ما تنتج من نِعم .

فلا يوجد أي تعارض أو خطأ في صياغة النصين، وكل نص يسلط الضوء على زاوية غير الأولى.

2- يقول الملحد: أتت كلمة الصابئين منصوبة في سياق الرفع ، وكان ينبغي أن ترفع مثلهم.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }البقرة62، وذلك على غرار النص الآخر: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ والصابئون وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }المائدة69

- الجواب

لا يوجد شيء يلزم المتكلم سوى مقصده من الكلام وحركة الكلمة ترجع للمقصد وليس للصيغة الظاهرة، وهذا يقتضي معرفة مقصد المتكلم أولاً، ثم نعرب الكلمة ثانياً بناء على مقصده وظهورها بالكلام.

فكلمة (الصابئين) في النص الأول أتت منصوبة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ..) ولا يوجد هنا أي إشكال فالأمر واضح بأن كلمة (الصابئين) اسم إن منصوب وهي مؤكدة مثل الكلمات التي سبقتها، لأن النص أتى بداية لتقرير مفهوم النجاة يوم القيامة دون مفاضلة بين الناس ومللهم .

بينما في النص الآخر أتت مرفوعة (الصابئون) وقدمت على كلمة (النصارى) لتكون جملة اعتراضية للفت نظر المتلقي للخطاب وإدخال مقصد في الجملة، وذلك مثل عندما يتكلم أحدنا فيقول: إن الطائرة و السيارة والدراجةُ (بالرفع) والقطارَ وسائل نقل سريعة. فدخول كلمة (الدراجةُ) بالرفع بين الكلام هو بمعنى (كذلك الدراجة) وهي وسيلة متواضعة بالنسبة لما سبق من الوسائل تدخل تحت حكم وسائل نقل سريعة، وأتت بالرفع لينتفي عنها التوكيد المتعلق بما سبقها من أشياء كونها أدنى منهم.

وكلمة (الصابئون) في النص أتت مرفوعة لتخرج عن التوكيد وتلحق بهم في الحكم فقط، ليصير النص كالتالي:({إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ (وكذلك الصابئون) وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }لأن النص أتى بعد الكلام على أهل الكتاب وهو{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ

وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }المائدة68، والصابئون ليس لهم كتاب سماوي فهم أدنى من أهل الكتاب، لذلك أتت كلمة (الصابئون) مرفوعة بين منصوبات مؤكدة بإن.

3- يقول الملحد: أتت كلمة ساحرين بالرفع وكان ينبغي أن تأتي بالنصب لأنها اسم إن، أو بالجر لوجود حرف اللام في نص{قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى }طه63.

- الجواب

كلمة (إنْ) هي حرف نفي وليس هي (إنَّ وأنَّ) التي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، فالخطأ بدا من جهل الملحد بمعنى كلمة(إنْ) الساكنة.

إنْ: حرف مخفف وتفيد النفي ، وهي غير إنَّ وغير إنْ الشرطية

هذان: مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى

لساحران: اللام فارقة وهي بمعنى إلا لإثبات ما بعدها، الساحران خبر مرفوع بالألف لأنه مثنى.

سؤال نَحَوي عربي للملحد

سألني شاب صغير السن في مرحلة دراسية متوسطة عن برهان على وجود الله ليناقش به صاحبه الملحد ، فأجبته على الشكل التالي:

اضرب له مثلاً من اللسان العربي وعلى سبيل المثال:

كتبَ زيدٌ الدرسَ. واطلب منه إعراب الجملة:

كتبَ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر في آخره.

زيدُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

الدرسَ: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

وبعدها اجعل الجملة مبنية للمجهول، كُتبَ الدرسُ، واطلب إعرابها أيضاً:

كُتِبَ: فعل ماض مبني للمجهول وعلامة بنائه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره هو.

الدرسُ: نائب فاعل مرفوع بالضمة، وهو في محل مفعول به منصوب.

واسأله لماذا قدَّرت الفاعل في الجملة المبنيَّة للمجهول؟

واسأله من هو محور الجملة وأساس تعلق العناصر الأخرى به: الفعل ، والفاعل ، والمفعول به؟

واسأله هل يصح للفعل (كتب) أن يسأل أو يفترض نفي وجود الفاعل (زيد) في الجملة؟

واسأله هل نفي معرفة فعل(كتب) لفاعله مبرر لنفي وجود الفاعل؟

واسأله من أسبق في الوجود هل هو الفعل(كتب) أم الفاعل (زيد)؟
واسأله من يتعلق وجوده بمن؟ بمعنى هل يتعلق وجود الفاعل (زيد) بوجود فعل (كتب) أم بالعكس؟
واسأله هل يمكن تصور إمكانية وجود جملة فعلية دون فاعل مذكور في الجملة ظاهراً أو ضميراً يدل عليه أو مستتراً ويقدر تقديراً ؟ مثل: كتبَ الدرسَ ، أو كُتِبَ الدرسُ؟

فأخذ هذا الكلام وعرضه على صاحبه الملحد، ورجع بعد أيام واتصل بي وقال: إن صاحبه الملحد رفض هذه الطريقة من النقاش مبرراً رفضه بأن هذا كلام نَحَويٌ اصطلاحي لا حقيقة له على أرض الواقع، وطلب منه كلاماً فلسفياً واقعياً.

فقلت له: هذا كلام فلسفي منطقي واقعي، وهو توصيف لواقع وليس خيالاً ذهنياً تجريدياً، وإن لم يفهمه فلن يفهم شيئاً غيره ، وإن رفضه فلن يقبل منك أي برهان ولو جئت بملء الأرض براهين.
{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }إبراهيم10

الرد على شبهة

إن في الإسلام مدة الحمل أربع سنوات

مصدر دين الإسلام هو القرءان فقط، فهل مدة الحمل في القرءان أربع سنوات يا أهل العلم والجامعات والتفكير المدَّعى؟

{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً** حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }الأحقاف15

{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ **وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ** أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }لقمان14

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ **حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }البقرة233

وجملة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً) مع جملة(وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) يقرر القرءان أن أقصر مدة للحمل هي تمام الست أشهر ، وهذا مستفاد من

الفرق الزمني بين ثلاثين شهراً التي هي فترة الحمل والفصال معاً، وفترة العامين (أربع وعشرين شهراً) فترة الفصال كحد أقصى للرضاعة التي يترتب عليها أحكام شرعية وهي المهمة في بنية جسم الرضيع

ولكن الملاحدة يأبون إلا الصيد بالماء العكر وإظهار غبائهم المنقطع النظير!

وينبشون بالتراث أو يتبعون عثرات رجال الدين الجهلاء.

والملاحدة هم كمثل العصي التي توضع في عجلة الحياة والتطور ومثلهم كمثل السلفيين تماماً (التفكير الماضوي بصرف النظر عن جماعة أو ملة) كلاهما عصي معترضة في عجلة التطور والتفكير والتقدم والرقي...

مقولات عن الإلحاد ونفسية الملحد

1- الملحد لا يصدق أن لوحة موناليزا الجامدة صنعت وحدها، ولكن يصدق بصنع أكبر لوحة حية في الوجود وحدها، إن هذا لشيء عجيب!

2- الملحد يرسم دائرة وبعد أن يغلقها يدَّعي أنها دون بداية ولانهاية ووجدت وحدها، ويصير يجادل وكأنه اكتشف شيئاً عجيباً!

3- الملحد له لسان يسأل، ولكن لا يملك أذنين للسمع.

4- سؤال الملحد عن الخالق مَن خَلقه مثل من يطلب برهان على أن ضلعي المثلث متوازيين!

5- ينكر الملحد وجود الخالق لأن ابن جاره وُلد أعمى!

6- ينكر الملحد وجود الخالق لأنه لا يستجيب له ويلعب معه النيرد!

7- ينكر الملحد وجود الخالق لأنه لم يفهم كيف يكون الخالق ليس مخلوقاً فهو يرى كل مخلوق لابد له من خالق.

8- ينكر الملحد وجود الخالق لأنه لا يرد عليه عندما يناديه!

9- ينكر الملحد وجود الخالق لأنه يوجد مخلوقين عصاة ومنافقين ومجرمين ولا يقوم الله بذبحهم وإبادتهم!

10- ينكر الملحد وجود الخالق لأنه لم يقتنع بسبب وجود الخلق والخالق غني عنه!

11-ينكر الملحد وجود الخالق لأنه لم يفهم كثير من نصوص القرءان!

12-ينكر الملحد وجود الخالق لأن أباه فشل في الحياة وبعلاقته مع أمه!

13-ينكر الملحد وجود الخالق لأنه رسب في دراسته وفشل في حياته!

14-ينكر الملحد وجود الخالق لأن يوجد في الصومال مجاعة ومجازر!

15-ينكر الملحد وجود الخالق لأن برهان ثبوته لم يخضع لعلم الكيمياء في المخبر

16-عقل الملحد سؤول فقط ويقوم بالنفي والتشكيك في كل شيء.

17-لو أجبت الملحد ألف جواب لبقي يقول لك: ولماذا هكذا وليس هكذا!

18-يعتمد الملحد في حياته على النفي ولا يصل إلى الإثبات قط!

19-يشك الملحد في حقيقة كل شيء حتى في وجوده معك وهو يتكلم!

20 –الملحد ينكر وجود الخالق الأزلي واليوم الآخر والأديان، ويتعامل مع الحياة وفق مقولة : لا إله والحياة مادة ومتعة، ولا مانع من نكاح المحارم إن صار هذا عُرفاً.

21–......

يثبت الربوبي وجود خالق أزلي للكون ولكن يعده خالقاً هارباً من تدبير أمور خلقه، وبالتالي لا مسؤولية ولا حساب بعد الموت، {وَقَالُوامَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}الجاثية24، وما الحياة الدنيا إلى لعب ولهو ومتعة.

فالملحد، والربوبي، واللا أدري، دهريون والنتيجة لهم واحدة!



رسم الفنانة: سيرين سهيل الفاتح